جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تخصص التفسير وعلوم القرآن

# التفسير المقارن لسورة آل عمران

# من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب: هاجر عمارة

المشرف: د. الصادق ذهب

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د/ عباس منصر | أستاذ محاضر أ | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | رئيسا |
| د/ الصادق ذهب | أستاذ محاضر ب | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مشرفا ومقررا |
| أ/محمد الصالح غريسي | أستاذ مساعد أ | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: ١٤٤٥–١٤٤٦هـ/٢٠٢٣–٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــداء

- إلى من أنارا طريقي بدعائهما، أمي وأبي، أطال الله عمرهما، وألبسهما لباس الصحة والعافية.
- إلى عائلتي الصغيرة، زوجي الفاضل، وأبنائي: جوري ويوسف وأريام أقرّ الله عيني بهم.
- إلى أخي الغالي وأخواتي الحبيبات وأبنائهم.
- إلى كل العائلة الكريمة.
- إلى من تعلمت على يديها التفسير المقارن، ولم تدّخر جهداً في تعليمنا، ونصحنا وتوجيهنا كأمّ حنون، أ.د: (أمل اسماعيل صالح)،أستاذة التفسير وعلوم القرآن بجامعة طيبة، تغمّدها الله برحمته، وأسكنها فسيح جناته.
- إلى صحبة القرآن، صديقاتي اللاتي رافقنني في المرحلة الجامعية في جامعة طيبة.
- إلى الإخوة الطلبة في قسم الشريعة، وقسم التفسير وعلوم القرآن خصوصاً.
- إلى كل هؤلاء، وإلى كل من ساندني وشجّعني ولو بكلمة.

أهدي هذا العمل المتواضع، أسال الله فيه الإخلاص والقبول.

**هاجر محمد الجموعي عمارة**

# شُكر وعرفان

بدايةً أشكر المولى سبحانه على عونه وتيسيره لعمل هذه المذكّرة، وعلى ما منحني من القدرة على ذلك، فله الحمدُ كثيرا كما يُعطي كثيرا.

كما أتوجّه بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل: د. الصادق ذهب، وأشكره على ما بذله من جهد وحرص على متابعتي، وتوجيهي وإرشادي، وأسأل المولى أن يجزيه خير الجزاء، ويبارك فيه وفي وقته وصحته.

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة هذا البحث المتواضع.

## ملخَّص

يقوم هذا البحث بدراسة: "التفسير المُقارن لسورة آل عمران من الآية- ١٨١ إلى٢٠٠-".

عالجت هذه الدراسة إشكالية أساسية وهي: ماهي المواضع التي تصلح لأن تُدرس دِراسة تفسيرية مقارنة، وما هو الراجح فيها؟. وقد انْبَنَى من مقدمة ومبحثين وخاتمة، خصّصت المبحث الأوّل للجزء النّظري، والذي تناولت فيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، والمبحث الثاني خصَّصْته للجزء التطبيقي، وفسّرت فيه المواضع المختلف في تفسيرها.

وخَلُص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن التفسير المقارن هو: بيان معنى آية بجمع الأقوال التفسيرية المختلفة، والمقارنة والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض، وذكرت وقد بينت المواضع المختلف فيها(في الآيات المحددة) وتصلح لأن تُدْرس دراسة تفسيرية مقارنة.

## Summary

This research studies: "Comparative interpretation of Surah Al Imran from verse 181 to 200". This study addressed a basic problem: What are the places that are suitable for a comparative interpretive study, and what is the most likely in them? It was built on two sections and a conclusion. I devoted the first section to the theoretical part, in which I discussed the definition of the terms of the research title, and I devoted the second section to the applied part, in which I explained the places that differed in their interpretation. The research concluded with a set of results, the most important of which is: Comparative interpretation is: explaining the meaning of a verse by collecting the different interpretive sayings, comparing and balancing them by seeking their evidence and preferring some over others. I have shown the places that differed (in the specified verses) and are suitable for a comparative interpretive study.

# الـــمـــقـــدّمـــــة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلاة ربي وسلامه على أشرف خلقه نور الهدى ومصباح الدُّجى نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيّبين الطاهرين، وبعد:

فقد شرّف الله هذه الأمة بأن أرسل إليها خير رُسله وهو محمد ﷺ، وأنزل إليها أشرف كتبه مكانة، وأحسنها نظاماً وأفصحها كلاما، وأبينها حلالاً وحراماً وهو القرآن، و قد ندب الله خلقه إلى فهمه وتدبره فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وقد عُلم أن شرف العلم يتعلق بشرف المعلوم، فلما كان خير الكلام كلام الله، كان تعلم القرآن وتدبره هو أعلى مراتب العلم وأشرفها، وقد تسابق العلماء قديماً وحديثاً واجتهدوا في تفسيره وفهمه فاستخرجوا منه دراً، واستنبطوا لطائفَ وحِكَماً، بهدف تقريب خطابه للمتدبرين، وتيسير بيانه للناظرين، فعاشوا حياتهم مع القرآن ونوره، وقضوا أعمارهم في التأمل في عجائب آياته ودرره، فأثمرت جهودهم نتائج علمية عظيمة، أسأل الله أن ينفعنا بها.

ومن الأساليب التي سلكها العلماء لبيان معاني القرآن، في وقت مبكر، المقارنة بين أقوال المفسرين، وذلك بإيراد أقوالهم في معاني الآيات المختلف فيها، والموازنة بين آرائهم، وبيان الراجح منها، ولعلّ أول من سلك هذا الأسلوب هو: الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره الجليل: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، و تبعه بعد ذلك عدة مفسرين، كابن عطية، وابن الجوزي وغيره.

وكان من شأن الدراسة المقارِنة أن تتولى هذه النتاجات من كتب التفسير، بالدرس والتحليل والتمحيص؛ إبقاءً للنافع المفيد، وإقصاء للسقيم والبعيد، غير أنها جاءت متأخرة عن أقرانها من الدراسات المقارنة في المجالات العلمية الأخرى، لاسيما الجانب النظري منها.

ونظراً لأهمية الدراسة المقارنة في تفسير القرآن، وقلة النماذج التطبيقية فيها، وبعد اقتراح إدارة القسم لعناوين في رسائل الماستر اشتملت بعضها هذا اللون من التفسير المقارن، وقع اختياري على إحدى هذه الدراسات والموسومة بـ: (التفسير المقارن لسورة آل عمران من الآية - ١٨١ إلى ٢٠٠-).

**أولاً: أهمية الموضوع:**

تبرز أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١) تعلّق الموضوع بكلام الله ﷻ.
٢) مثل هذه المذكّرة تعتبر ميدانًا تطبيقيا لمقياس التفسير المقارن الذي درسناه في الجامعة.
٣) مثل هذه الدراسات تمكّن الطالب من التعامل مع كتب التفسير وما ورد فيها من أقوال بكل سهولة.
٤) إن دراسة أقوال المفسرين والمقارنة بينها تورث للباحث مهارة التحليل والنقد.

**ثانياً: إشكالية الموضوع:**

تناول بعض الباحثين في التفسير وعلوم القرآن بكُلِّيتنا تفسير سورة البقرة تفسيراً مقارنا، من خلال مذكرات الماستر، واقترُح هذا العام سورة آل عمران، فكان لي العشرون آية الأخيرة منها، من هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال الآتي: ما هي المواضع التي يمكن دراستها دراسة تفسيرية مقارنة؟ وما هو الراجح في تفسيرها؟ هذا هو السؤال الرئيسي، وإلى جانبه أسئلة فرعية أخرى وهي:

١) من أول من أطلق مصطلح التفسير المقارن، وما هو التعريف الراجح له؟
٢) ماهي صور الترجيح بين أقوال المفسرين؟
٣) ما أبرز أسباب الاختلاف، في المواضع المختلف فيها (في المجال المحدد للدراسة)؟

**ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:**

دعاني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١) أهمية الموضوع المذكورة آنفاً.
٢) قيمة التفسير المقارن في ساحة التفسير.
٣) الرغبة في البحث في التفسير المقارن، والغوص في أقوال المفسرين وتحليلها في المجال المخصص للدراسة.
٤) عدم وجود دراسة سابقة تناولت الآيات تفسير الآيات المحددة تفسيرا مقارنا.

**رابعاً: أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى:

١) الاطلاع على كتب التفسير، ودراسة أقوالهم، وطرقهم في الاستدلال والاحتجاج.
٢) الوصول إلى أرجح الأقوال في الآيات المختلف في تفسيرها من خلال المجال المحدد للدراسة.
٣) إضافة بحث جديد للمكتبة الإسلامية، والمساهمة في تطبيق خطوات البحث في التفسير المقارن.

**خامساً: الدراسات السابقة:**

لا يخفى أن التفسير المقارن له شقان: النظري والتطبيقي.

أما أهم الدراسات التي عنيت بالجانب النظري، فهي: بحث الأستاذ الدكتور مصطفى المشني، المعنون بـ: "التفسير المقارن- دراسة تأصيلية"، ورسالة الدكتورة لروضة فرعون بعنوان: " التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق"، وأتت بعد هاتين الدراستين دراسات ومقالات عدة ناقشت تعريف التفسير المقارن، مثل: "التفسير المقارن: إشكالية المفهوم" لـ: أ.د جهاد

نصيرات، و "مصطلح التفسير المقارن دراسة نقدية" لـ: أ.د إبراهيم الحميضي.( وسيأتي بيانهم بعد قليل في مصادر البحث).

وهذا الجانب النظري لا يدخل في دراستي التطبيقية لذا لم أتطرق له إلا بالقدر اليسير، مما يصلح أن يكون مدخلا للدراسة التطبيقية.

أما بالنسبة للشق التطبيقي: فهناك دراسة بعنوان: "التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء"، إعداد: سناء سليمان سلامة أبو صُعَيْليك، وإشراف: د. أحمد سليمان البشايرة (رسالة دكتوراه)، عمّان: ٢٠١٢.

إلا أن هذه الدراسة لم تتناول الآيات التي هي موضع الدراسة في هذا البحث، والتي هي من الآية ١٨١-٢٠٠ من سورة آل عمران.

**سادساً: منهج البحث:**

اعتمدت في هذا البحث على المناهج الآتية:

١) **المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي:** وهذا عند تتبع أقوال المفسرين و التماس مواضع الاختلاف والبحث عن أدلتهم.
٢) **المنهج المقارن:** وهذا عند مناقشة الأقوال والمقارنة والموازنة بينها.

**أما طريقة الدراسة فكانت كالآتي:** أذكر الآية المختلف فيها، ثم أذكر الأقوال، وتحت كل قول أذكر (أصحاب القول، وأبرز الأقوال، ودليل أصحاب القول)، ثم أذكر محل الاختلاف وثمرته، ثم سبب الاختلاف، ثم مناقشة الأقوال وأدلّتها، وآخر خطوة هي الترجيح.

**سابعاً: المنهجية الخاصة:**

التزمت في بحثي منهجية معينة، حتى يسهل التعامل معه، وهذه أهمّ عناصرها:

١) عزو الآيات إلى مواضعها في المتن بالطريقة الآتية: [السورة: رقم الآية]، برواية حفص.
٢) تخريج الأحاديث من مصادرها المتوفرة باختصار، على أن يكون تخريجها في الهامش على النحو الآتي:

أخرجه: صاحب المصنف الحديثي، المصنف الحديثي، الباب أو الكتاب إن وجد، رقم الحديث إن وجد، رقم الجزء، رقم الصفحة.

٣) لم أترجم للمشهورين من الصحابة ﷺ، وترجمت للأعلام ممن كان له علاقة بالأقوال التفسيرية، أو رأيت أنه يحتاج إلى ترجمة من غيرهم.
٤) عند ترجمة الأعلام أذكر الترجمة وأردفها بمصدرها بين قوسين، وإذا تزامنت الترجمة مع نِسبة القول التفسيري للعَلَم، فإني أذكر مصدر نسبة القول في السطر الذي يلي الترجمة.
٥) إذا وضعت علامة التهميش بعد علامة الترقيم، فإني أقصد بها اشتراك الأعلام الذين ذكرتهم قبل علامة الترقيم (ممن لم يهمش لهم)، في نفس المصدر.
٦) عند توثيق المعلومة في الهامش أكتفي بذكر المؤلِّف والمؤلَّف ورقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة، على أن أذكر كامل البيانات للكتاب في آخر البحث في قائمة المصادر والمراجع.
٧) إيراد المفسرين وأصحاب الأقوال في المتن وِفق الترتيب الزمني لهم.
٨) عند استعمال الكتاب في موضعين متتالين وفي نفس الصفحة، فإني أذكر في هامش المراجع العبارة الآتية: المرجع نفسه، أما إذا كان التهميش الأول في آخر الصفحة الأولى والثاني في أول الصفحة الثانية أذكر عبارة: المرجع السابق، وأكتفي بهما، إن كان المرجع من نفس الجزء والصفحة للمعلومة السابقة، أما اذا اختلف الجزء والصفحة فإني أذكرهما بعد العبارة.
٩) وضعت فهارس تفصيلية، للآيات التي هي خارج موضوع الدراسة، وللأحاديث النبويّة، ولآثار الصحابة والتابعين، وللأعلام المترجم لهم، وقائمة للمصادر والمراجع، إضافة إلى

فهرس الموضوعات، وفي الفهارس التي تحتاج إلى ترتيب (فهرس: الأحاديث، الآثار، الأعلام والمراجع) ، اعتمدت الترتيب الألف بائي.

١٠) إذا كان المرجع رسالة علميّة أكاديمية، فإني أكتفي بذكر اسم الباحث واسم البحث ورقم الصفحة، وأذكر كامل المعلومات في قائمة المصادر، بالطريقة الآتية:
الباحث، عنوان الرسالة، الدرجة العلميّة، المشرف، الجامعة، مكانها، التاريخ إن وجد
وأما إذا كان المرجع بحثاً منشورا في مجلة، ففي الهامش أذكر اسم الباحث، والبحث ورقم الصفحة، وفي قائمة المراجع أذكر كامل المعلومات بالطريقة الآتية:
الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، رقم العدد، مكان الصدور، سنة الصدور.

١١) إذا كان محققوا الكتاب أكثر من اثنين، اكتفي بذكر الأول وأردفه بكلمة: (وآخرون).

١٢) عند التوثيق من الشبكة العنكبوتية، فإني أذكر في الهامش المعلومة الموثّقة وأردفها باسم الموقع ورابط الصفحة، ويكون بالحروف اللاتينية، وكذلك في قائمة المصادر (من غير ذكر المعلومة).

**ثامناً: حدود البحث:**

إن حدود البحث كما هو موضّح في العنوان، مقتصرة على الآيات المختلف في تفسيرها، والواردة في سورة آل عمران، وهي من الآية -١٨١ إلى٢٠٠-.

**تاسعاً: خطة البحث:**

اشتمل هذا البحث على: مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس، بالتفصيل الآتي:

**مقدمة:** ذكرت فيها أهمية البحث، وطرحتُ الإشكالية، وأسباب اختيار البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومنهجيته، وحدوده، وعرض لخطته النهائية، ووصف مختصر لأهم المصادر والمراجع.

**المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.**

**المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن.**

الفرع الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف لفظ "المقارن" لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: تعريف التفسير المقارن كمركب اضافي.

الفرع الرابع: خطوات البحث في التفسير المقارن، وصور الترجيح.

**المطلب الثاني: التعريف بسورة آل عمران.**

الفرع الأول: اسم السورة، وترتيبها وعدد آياتها، وفضلها.

الفرع الثاني: مكان نزول السورة، وسبب نزولها.

الفرع الثالث: مقاصد السورة، ومناسبتها لما قبلها وبعدها.

**المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية: – ١٨١ إلى٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيراً مقارناً.**

**المطلب الأول: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب.**

الفرع الأول: الموضع الأول: في الآية ١٨٧.

الفرع الثاني: الموضع الثاني: في الآية: ١٨٨.

الفرع الثالث: الموضع الثالث: في الآية ١٩٩.

**المطلب الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أُولي الألباب.**

الفرع الأول: الموضع الأول: في الآية ١٩٢.

الفرع الثاني: الموضع الثاني في الآية ١٩٣.

الفرع الثالث: الموضع الثالث في الآية ١٩٤.

**خاتمة:** وفيها النتائج التي توصلت إليها، وتوصياتٌ للراغبين في الاستفادة من هذا المجال.

**عاشراً: مصادر ومراجع البحث:**

أهم المصادر التي اعتمدت عليها (في المجال النظري والتطبيقي)، بعد القرآن الكريم هي:

أولاً: المجال النظري والمنطوي في المبحث الأول، اعتمدت فيه على أربعة مصادر وهي:

١) دراسة أ.د مصطفى إبراهيم المشني، التفسير المقارن: دراسة تأصيلية. وهو بحث محكم نُشر في مجلة الشريعة والقانون، جامعة الشارقة، ٢٠٠٦م، تناول فيها التعريف بالتفسير المقارن لغة فيه واصطلاحاً، ونشأة وألواناً، وكذا عرض لمنهجية البحث ، ولأدلة الترجيح فيه، ولأهميته وغاياته، مع أمثلة تطبيقيه من التفسير المقارن.

٢) دراسة د. روضة عبد الكريم فرعون، بعنوان: التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه، نوقشت في الجامعة الإسلامية في الأردن، عام: ٢٠١٢م، عرضت فيها للموضوعات التي عرضها د.المشني إضافة للحديث عن أسباب اختلاف المفسرين، والى الدارسة التطبيقية على سورة الفاتحة.

٣) دراسة أ.د جهاد النصيرات، التفسير المقارن إشكالية المفهوم، نشرت في مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة لعلوم الإنسانية والاجتماعية، عام: ٢٠١٥م، تناول فيه الباحث مناقشة تعريفات التفسير المقارن، وألوانه، وذكر تعريفه للتفسير المقارن.

٤) دراسة أ.د إبراهيم بن صالح الحِميضي، مصطلح التفسير المقارن-دراسة نقدية-، وهو بحث نشر في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، عام ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م، تناول فيه الباحث مناقشة ونقد تعريفات التفسير المقارن، ومنهج المقارنة بين أقوال المفسرين، وذكر أن التفسير المقارن جزء من التفسير التحليلي.

ثانياً: في المجال التطبيقي: والمنطوي في المبحث الثاني، اعتمدت فيه على:

١) كتب الأحاديث: كصحيح البخاري ومسلم.
٢) كتب التفسير: كجامع البيان للطبري، وتفسير ابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي، والتحرير والتنوير لابن عاشور وغيرها الكثير، من كتب التفسير القديمة والمعاصرة، وأهمها تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن المنذر اللذين اعتمدتهم في إسناد الأقوال.
٣) كتب التاريخ والتراجم: مثل: سير أعلام النبلاء للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وطبقات المفسرين للداوودي، والأعلام للزركلي.
٤) كتب علوم القرآن، كالإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وفصول في أصول التفسير لمساعد الطّيار، ومختصر في قواعد التفسير لخالد سبت وغيرها.

**حادي عشر: صعوبات البحث:**

في المجال النظري تمثلت الصعوبة، في قلة المصادر، وكون هذا اللون من التفسير مازال لم يثبت له تعريف ولا قواعد ثابتة.

أما في المجال التطبيقي فإن أول الصعوبات التي واجهتني هي: أن مجال الآيات المطلوب تفسيرها تفسيرًا مقارنًا، كان الاختلاف في تفسيرها أغلبه إن لم يكن كله من باب اختلاف التنوع (الذي تحتمل فيه الآية معاني متعددة وليس بينها تضاد) وكانت الأقوال متقاربة جداً، ومن هنا كان من الصعب الترجيح بين أقوال المفسرين، و واجهتني أيضاً صعوبات، تمثل في دقة كلام المفسرين، وما يتطلّبه من تحليل وتعمق وصبر؛ للكشف عما ينطوي عليه من مقاصد، والتقاط ما يحمله من أدلة، ثم مناقشة الأقوال بأدلتها، للوصول إلى القول الراجح، واستجلاب الأدلة عليه، وما يلزم ذلك كله من جهد ذهني، لِلَم شتات الموضوع، ووزن ما جاء فيه، وعرضه بطريقة منظمة.

وكان لضيق الوقت الحظ الأوفر من الصعوبة، وخصوصاً كوني أم مسؤولة عن زوج وأبناء(حفظهم الله)، وحسبي أنني الأمة الضعيفة المستعينة بربها، وقد استعنته سبحانه وهو خير معين، وطلبته التوفيق والتيسير، وأن يذلل لي الصعاب، فكفاني وأعانني، ويسر لي إخراج هذا البحث، فله الحمد وله الشكر، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان. وفي ختام هذا البحث المتواضع، أقف لأقدم الشكر والتقدير لجامعة الشهيد حمّه الأخضر بالوادي ممثلة في شعبة الشّريعة على إتاحة الفرصة لي لدراسة مرحلة الماستر في رحابها بين أساتذة أفاضل.

ولا أنسى جهد مشرفي الفاضل: الدكتور الصادق ذهب، في بذل جهده، وإرشادي وتوجيهي، فقد كان حريصاً على حضورنا وإرشادنا، وتعليمنا الانضباط، فجزاه الله خير الجزاء.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لمن يبتغي العلم، ويتقبله مني، ويضع قبوله في قلب من يقرأه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# المبحث الأول

## التعريف بمفردات العنوان

## وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: تعريف التفسير المقارن

**المطلب الثاني**: التعريف بسورة آل عمران

## المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن

### الفرع الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً

**أولاً: تعريف التفسير لغة:**

التفسير من الفَسْر و فسر الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[١].والفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ[٢]، و فسَّرَ الشَّيء: وضَّحه[٣]، فالتفسير في اللغة يطلق على الإيضاح والكشف والبيان، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، ومعنى (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا): أي وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا[٤].

**ثانياَ: تعريف التفسير اصطلاحاً:**

يجب أن نفرق بين مصطلح التفسير ومصطلح علم التفسير، وذلك بذكر تعريف كل منهما:

فمن أحسن التعاريف للتفسير، تعريفه بأنه: بيان معاني القرآن الكريم[٥].

أما التفسير كعلم فقد تعددت تعريفات العلماء له إلا أن أشمل تعريف هو تعريف أبو حيان[٦]، فقد عرَّف علم التفسير بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها،

---

[١] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥ ص٥٠٤.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص٥٥.

[٣] إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوسيط ، ج٢ ص٦٨٨.

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج١٩ ص٢٦٧.

[٥] ابن عثيمين، أصول في التفسير، ص٢٣.

[٦] هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطيّ، من شيوخه: أبو الحسين بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والقطب القسطلاني، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، مثل: تقي الدين السبكي، وولديه، وابن عقيل، من مؤلّفاته: إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذييل والتكميل في شرح التسهيل،

وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"، ثم خرَّج التعريف فقال: فقولنا: (علم)، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن)، هذا هو علم القراءات، وقولنا: (ومدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية)، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: (ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب)، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وبالمجاز، وقولنا: (وتتمات لذلك). هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضيح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك[1]. فنلحظ أن تعريفه جاء شاملاً للتفسير ووسائله وغاياته، فلذلك قلنا بأنه أشمل التعاريف وأبينها.

وعرف ابن عاشور[2] علم التفسير بأنه: اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع[3].

**الفرع الثاني: تعريف لفظ "المقارن" لغةً واصطلاحاً**

**أولاً: تعريف لفظ "المقارن" لغةً:**

مُقَارَن و مُقَارَنَة من: (قَرَنَ) القاف والراء والنون، مادة ذات أصلين صحيحين، أحدها شيء ينتَأ بحدة وقوة، والآخر يدل على جمع شيء إلى شيء، قارنت بين الشيئين والمعنى الثاني هو الذي يهمنا، والقِران: الحبل يُقْرَن به شيئان، والقرينة: نفس الإنسان، كأنهما قد تقارنا. وقرينة الرجل: امرأته، والقِرْنُ: قِرْنُك في الشجاعة. والقَرْنُ: مثلك في السن[4]. والقِران: الجمع بين

---

توفي: ٧٤٥هـ. (والدّاودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٢٨٧-٢٩١؛ والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٢٨٠-٢٨٥).

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج١ ص٢٦.

[2] هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢م) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة من أشهرها "التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، توفي: ١٣٩٣هـ.(الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٦ ص١٧٣).

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ ص١٣.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥ ص٧٦.

الحج والعمرة. وقارن الشيء الشيء مقارنة وقِرانا: اقترن به وصاحبه. والقرين: المصاحب[١].واقْترن الشَّيْء بِغَيْرِهِ اتَّصل بِهِ وَصَاحبه وَيُقَال اقترنا تلازما[٢]. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾ [النساء:٣٨] ، ومعناها: ومن يكن الشيطان له خليلا وصاحبًا[٣]، فالمقارنة في اللغة تدور معانيها حول الجمع والمصاحبة والمساواة.

**ثانياً: تعريف المقارنة اصطلاحاً:**

المقارنة في الاصطلاح هي: "الموازنة بين شيئين أو أكثر، والمقابلة بينهما؛ بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والاختلاف والائتلاف؛ ثم الترجيح بالأدلة"[٤].

الفرق بين المقابلة والموازنة: من الباحثين من لم يفرق بين المقارنة والموازنة في التعريف[٥]والاستعمال، ومنهم من فرق بينهما، فجعل المقارنة لجمع الأقوال والمقابلة بينها، أما الموازنة فهي: عرض الأقوال وبيان أدلتها والترجيح بينها[٦].

وأكثر الدراسات المعاصرة في علوم القرآن وغيرها، تستخدم مصطلح المقارنة بمعنى (الموازنة)، ولا مشاحة في الاصطلاح؛ فإن الترجيح بين الأقوال والحكم عليها نتيجة مقصودة عند إجراء المقارنة، وإن كان استعمال لفظ الموازنة (أصح) وأقرب من لفظ (المقارنة)، من جهة الدلالة اللغوية[٧].

**الفرع الثالث: تعريف "التفسير المقارن" كمُرَكَّب اضافي**

إن مصطلح التفسير المقارن مصطلحٌ معاصر، اختلف الباحثون المعاصرون في تعريفه، وحسب بحثي ومطالعتي فإن أول من أطلق هذا المصطلح الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي، ثم أتى بعد تعريفه تعريفات عديدة، سأذكر أهمها، وأتم بالتعريف الذي رأيته مناسباً لبحثي:

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص٣٣٦.

[٢] إبراهيم أنيس واخرون ، المعجم الوسيط ، ج٢ ص٧٣١.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٨ ص٣٥٨.

[٤] المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص١٤٥.

[٥] منهم من عرف المقارنة بالموازنة والعكس، انظر: روضة فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص٤١.

[٦] المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص٤١.

[٧] الموازنة في اللغة: المعادلة والمقابلة والمحاذاة، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١ ص١٢٨٣.

## المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

- تعريف الدكتور أحمد الكومي: "هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمعٌ من المفسرين، بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفاً، أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى"[١].فقد جاء هذا التعريف ممتداً متسعاً، ليشمل قضايا وعلوم أخرى لها مظانها الأخرى من المصنفات، وليست من مدارات البحث في التفسير المقارن، والأبعد من ذلك كله دراسة الكتب السماوية الأخرى، والموازنة بين ما جاء فيها وبين ما جاء في القرآن، وقد أحسن الدكتور مصطفى المشني حين قال عن تعريفه: "أرى أن الشيخ الكومي –رحمه الله– قد رسم قواعد للتفسير المقارن، ووضع الأساس له؛ بيد أن كلامه يحتاج إلى تبويب وترتيب، وزيادة وتفصيل"[٢].
- تعريف الدكتور مصطفى المِشْنِي: هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية"[٣]. ويلاحظ أنه أدخل المقارنة بين المناهج، وهذا غير مسلّم، فالمقارنة بين مناهج المفسرين مختلفة عن المقارنة بين الأقوال أو الآراء التفسيرية، ولها دراسات خالصة بها، ولا سيما في العصر الحاضر[٤].
- تعريف الدكتورة روضة فرعون: عرّفت الدكتورة روضة فرعون التفسير المقارن، فقالت:" ولم أزل أتطلّب الحدود الجامعة المانعة لتعريف (التفسير المقارن) حيث خلَصت إلى أنه: ( بيان كلام الله تعالى بالراجح من الأقوال التفسيرية، المختلفة اختلافاً حقيقياً معتبرا، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة)"[٥]. وقد أحسنت في تعريفها، إلّا أنها قيّدته بالأقوال التفسيرية المختلفة اختلافاً حقيقياً، وإن كان هذا الاختلاف تقع فيه الدراسة بشكل واضح وسلس، وذلك لأن الترجيح يكون فيه أسهل، لكنّ أغلب

---

[١] الكومي ومحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص١٧.

[٢] المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص١٤٧-١٤٨.

[٣] المرجع نفسه، ص١٤٨.

[٤] إبراهيم الحميضي، مصطلح التفسير المقارن–دراسة نقدية، ٣٨٠.

[٥] روضة فرعون، التفسير المقارن، بين النظرية والتطبيق، ص٤٣.

## المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

المفسرين يذكرون الأقوال المختلفة اختلاف تنوع، وهذا القيد يخرجها من التعريف، وفي دراستي هذه فإن الآيات التي سأتناول تفسيرها، كلها اختلافها من باب التنوع، ولذلك لم أختر هذا التعريف.

- تعريف الدكتور جهاد النصيرات: عرف النصيرات التفسير المقارن بأنه: "الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية[1]"، ونلحظ اختصاره في التعريف؛ لأنه رأى أنه لا ينبغي أن تُذكر الخطوات في التعريف، ولا يجب أن يكون فيه إطالة، وكذلك نلحظ إخراجه قيد الترجيح؛ وعلل ذلك بأن الأقوال كلها قد تكون مقبولة؛ ولأن لفظ (الموازنة) يتضمن محاولة الترجيح[2]، ويُناقش بأن الترجيح ركن أساسي في التفسير المقارن، وأنه إذا تبين للمفسر المقارن الجمع بين الأقوال فإنه سيذكر ذلك في ترجيحه.

أما الدكتور إبراهيم الحميضي فقد رأى أن التفسير المقارن يدخل ضمن التفسير التحليلي، ولا ينبغي أن يكون قسيما له، وعرف الموازنة بين آراء المفسرين بأنها: "بيان الآيات القرآنية بإيراد أقوال المفسرين فيها وأدلتهم، مع الموازنة بين آرائهم، وبيان الراجح منها"[3].

والحديث عن تعريف التفسير المقارن يطول، والمقام لا يتسع للإطناب والتوسع؛ ومحاولة مني للخروج بتعريف مختصر، فكما هو معلوم أن علوم الفقه وأصوله وقواعده قد اكتملت أركانه قبل علم التفسير وأصوله وقواعده؛ لذا رأيت إسقاط تعريف الفقه المقارن على التفسير المقارن لعلي أستطيع الخروج بتعريف مختصر مفيد.

- تعريف الفقه المقارن: جمع الآراء الفقهية المختلفة وتقييمها، والموازنة بينها بالتماس أدلتها، وترجيح بعضها على بعض.
- تعريف التفسير المقارن: بيان معنى آية، بجمع الأقوال التفسيرية المختلفة، وتقييمها والموازنة بينها؛ بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض. والله أعلم.

---

[1] جهاد النصيرات، التفسير المقارن -إشكالية المفهوم-، ص١٩.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر: إبراهيم الحميضي، مصطلح التفسير المقارن دراسة نقدية، ص٣٨٢.

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الهدف من التفسير المقارن: هو الترجيح بين الأقوال المختلفة، وفي (خطوات البحث في التفسير المقارن) التالي سأذكرها ستتضح معاني التعريف.

**الفرع الرابع: خطوات البحث في التفسير المُقارن، وصور الترجيح:**

يتبين من التعريفات السابقة أن الهدف من التفسير المقارن، هو الترجيح بين الأقوال التفسيرية المختلفة، وهذا لا يكون إلا بخطوات متدرّجة، وهي كالتالي:

١) تحديد الآية المراد دراسة أقوال المفسرين فيها، مع الإشارة إلى موضع الخلاف.
٢) جمع الأقوال المختلفة، وتصنيفها في أقوال رئيسة، مع إسناد كل قول إلى صاحبه، واستبعاد الأقوال البعيدة.
٣) سوق أدلة كل قول ما أمكن ذلك؛ (قد يتعذر على الباحث في بعض الأحيان أن يجد الدليل الذي اعتمده بعض المفسرين)، ومعرفة الأدلة أمر له أهميته في مناقشة الأقوال والحكم عليها، ومن ثم الترجيح.
٤) تحرير محل النزاع، ومن ثم بيان الثمرة المترتبة عليه.
٥) تحديد أسباب الاختلاف بين المفسرين، ثم مناقشة الأقوال وأدلتها، والمقارنة بينها.
٦) الوصول إلى القول الراجح في تفسير الآية الكريمة، مدعّماً بالدليل[١].

**وللترجيح ثلاث صور الترجيح:** وذلك بأن يكون القول الراجح:

- أحد الأقوال الواردة في تفسير الآية.
- أو قد يكون جمعاً بين قولين أو أكثر
- أو قد يكون قولا جديدًا بدا للباحث[٢].

[١] هذه الخطوات استفدتها من الدكتورة روضة فرعون، ينظر: روضة فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص٦٥-٦٦-٦٧.

[٢] المرجع نفسه.

## المطلب الثاني: التعريف بسورة آل عمران

### الفرع الأول: اسم السورة، وترتيبها وعدد آياتها، وفضلها

-أولاً: اسم السورة:

لسورة آل عمران ثمانية اسماء، منها التوقيفية ومنها الاجتهادية:

أ- الأسماء التوقيفية:

١) آل عمران: اشتهرت بهذه التسمية، وبذلك عُنْوِنَت في المصاحف وفي كتب التفسير والحديث، وقد ثبت تسميتها بهذا الاسم في حديث رسول الله ﷺ، فعن أبي أمامة الباهليرضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، ...الحديث"[١]، وسميت بذلك لذكر أسرة آل عمران فيها.

٢) الزهراء: لوصف الرسول ﷺ إياها بالزهراء، كما في الحديث السابق.

ب- الأسماء الاجتهادية:

١) طيبة: لما روي عن ابن أبي عاطف أن: "اسم آل عمران في التوراة طيبة"[٢].

٢) الأمان: فسورة آل عمران سبب للنجاة كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من غرق أو نحوه ويسمى الأمان الحبل لأنه سبب النجاة[٣]، وهذا لقوله تعالى من نفس السورة: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وهل هناك أمان أعظم من التمسك بحبل الله، ولهذا حُقَّ لهذه السورة أن تسمى بالأمان.

---

[١] رواه مسلم، صحيح مسلم، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح.ر٨٠٤، ج١ ص٥٥٣.

[٢] أخرجه سعيد بن منصور عن ابن أبي عطاف، انظر: السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٢ ص١٤٠؛ الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١٩٢.

[٣] الجصاص، أحكام القرآن، ج٢ ص٣١٣.

٣) الكَنْز و المُعِينة: وقد ذكر هذان الاسمان بعض المفسرين كأبي حيان والألوسي[١]، ولم يَذْكُرا وجه التسمية[٢].

٤) المجادِلة: وسميت بذلك لنزول أكثر من ثمانين آية في مجادلة نصارى نجرآن للنبي ﷺ[٣].

٥) الاستغفار: لما فيها من قوله: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧ ][٤].

-ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها:

تُعدُّ من السور الطِّوال في القرآن، وحسب ترتيب السُّور في المصحف فهي السورة الثالثة في الجزء الرابع، وتحديداً الأحزاب: السابع، والثامن، والتاسع، أمّا من حيث ترتيب النزول، فقد نزلت بعد نزول سورة البقرة والأنفال[٥]، وتبدأ السورة بالحروف المقطَّعة: ﴿ الٓمٓ ﴾ [آل عمران:١].

وكلمها ثلاثَة آلَاف كلمة وأَرْبع مئة وثَمَانُون كلمة وحروفها أَرْبَعَة عشر ألفا وَخمْس مئة وَخَمْسَة وَعِشْرُونَ حرفا وَهِي مئتا آية في جميع العدد[٦].

-ثالثاً: فضلها:

ذُكرت عدة فضائل لهذه السورة، منها الصحيح ومنها غير الصحيح واكتفيت بذكر الصحيح منها، فمن فضائل هذه السورة العظيمة، أنها هي وسورة البقرة تأتيان يوم القيامة لتُظِلَّا أصحابهما، يوم القيامة، لذلك أوصانا حبيبنا ﷺ بمصاحبتهما، وذلك بقرائتهما والمحافظة عليهما، فعن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم

---

[١] هو: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، أبو الثناء، مفسّر، محدّث، فقيه، لغوي، شيخ علماء العراق في عصره، له تصانيف عديدة منها: "دقائق التفسير"، توفي: ١٢٧٠هـ. (عادل نويهض، معجم المفسّرين، ص٦٦٥).

[٢] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٣، ص٩؛ والألوسي، روح المعاني، ج٣، ص٧٣.

[٣] تفسير القرآن الكريم، محمد اسماعيل المقدم، ج٢٢ ص٢.

[٤] المرجع نفسه.

[٥] عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج٢ ص٣٩٣.

[٦] أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، ص١٤٣.

القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"[1]، وسميتا بالزهراوين لنورهما وعظيم أجرهما.

**الفرع الثاني: مكان نزول السورة وسبب نزولها**

-أولاً: مكان نزول السورة :

سورة آل عمران سورة مدنية، قال ابن عطية[2]: "هذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت، وذكر النقَّاش أن اسم هذه السورة في التوراة طيبة"[3].

-ثانياً: سبب نزولها:

ذكر المفسرون أن صدر السورة إلى بضع وثمانين آية منها، نزل في وفد نجران، قدموا على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ستّين راكبا، فيهم العاقب، والسّيّد، فخاصموه في عيسى، فقالوا: إن لم يكن ولد الله، فمن أبوه؟ فنزلت فيهم صدر (آل عمران)[4].

**الفرع الثالث: مقاصد السورة، ومناسبتها لما قبلها وبعدها:**

-أولاً: مقاصد السورة:

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح ر٨٠٤، ج١ ص٥٥٣.

[2] هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية (٥٤٢هـ)، الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي الغرناطي القاضي، حدث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى، (ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢ ص٢٥٦).

[3] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٣٩٦.

[4] ذكر هذا السبب مفسرون كثر، منهم: الواحدي، أسباب نزول القرآن، ج١ ص٩٨؛ وابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢ ص٥. وسبب النزول هذا فيه إعضال في سنده، انظر: (مجموعة من المؤلفين، موسوعة التفسير بالمأثور، ج٥ ص٩). وقال المحقق عصام، الحميدان بعد ذكر الرواية مطولة: " قد علمت فيما سبق قيمة هذه الرواية وأنها موضوعة"، انظر: (الواحدي، أسباب نزول القرآن، ج١ ص٩٨). وبعد البحث في الكتب التي بالصحيح من أسباب النزول لم أجد له ذكرًا، وهذا قد يدل على صحة ما قاله المحققون من ضعف السند، والله أعلم.

## المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

١) المقصد الأساسي للسورة:

المقصد الأساسي للسورة هو الدلالة على التوحيد، فقد بُدِئت هذه السورة بإثبات التوحيد أساس الدين لينفي عقيدة التثليث، ثم أبان أنه تعالى أنزل الكتب على الأنبياء، وأن عيسى نبي مثلهم فهو منزل عليه، وأن الله هو صاحب القدرة المطلقة الذي يصور في الأرحام، ليرد على ولادة عيسى من غير أب، إذ الولادة من غير أب ليست دليلا على الألوهية، فآدم مخلوق من غير أب ولا أم، والخالق هو الإله، والمخلوق عبدٌ كيفما خُلق[١].

٢) مقاصد السورة:

تقدّم القول عن المقصد الأساسي للسورة، وسأذكر الآن مقاصد السورة ككل:

المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى، والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة، وأن ما أعد للمتقين من الجنة والرضوان هو الذي ينبغي الأقبال عليه والمسارعة اليه وفي وصف المتقين بالإيمان والدعاء والصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار[٢].

-ثانياً: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها:

الحديث يطول عند ذكر مناسبة السورة لما قبلها وبعدها، وسأذكر هنا الخلاصة من وجهين ومثالين ليتضح المقال:

- الوجه الأول: أن سورة آل عمران شارحةٌ لما أُجْمِلَ في سورة البقرة، ومنها: أنه ذكر في البقرة إنزال الكتاب مجملًا، وقسَّمه هنا إلى آيات محكمات، ومتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله.

---

[١] الزحيلي، التفسير المنير، ج٣، ص١٤٦.

[٢] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الاي والسور، ج٤ ص١٩٥.

- الوجه الثاني: أن بين هذه السورة وسورة البقرة اتحادًا وتلاحمًا متأكدًا؛ لأن البقرة بمنزلة إزالة الشبهة؛ ومن ذلك: أنه افتتح البقرة بقصة آدم؛ حيث خلقه من غير أب ولا أم، وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب؛ وهو عيسى عليه السلام ؛ ولذلك ضرب له المثل بآدم، واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور، وآدم أول في الوجود وسابق، ولأنها الأصل، وهذه كالفرع والتتمة لها ، قال تعالى:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩] ، ومما يدل على التلازم بينهما، أن خاتمة سورة آل عمران مناسبة لفاتحة سورة البقرة، فإنها افتتحت بذكر المتقين، وأنهم المفلحون، وختمت آل عمران بقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] ،وبذلك يعرف أن تقديم آل عمران على النساء أنسب من تقديم النساء عليها.وجاءت سورة النساء لتكملة تفصيل ما أجمل في سورة البقرة، ولم يفصل في آل عمران[1].

[1] السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص٦٨.

# المبحث الثاني

## تفسير المواضع المختلف فيها من الآية: -١٨١ إلى٢٠٠-
## من سورة آل عمران تفسيراً مقارناً
## وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب

**المطلب الثاني**: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أولي الألباب

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### المطلب الأول: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب

في هذا المطلب سوف أدرس المواضع المختلف في تفسيرها، في الآيات التي تناولت الكلام عن أهل الكتاب، وهي في الآيات (١٨٧– ١٨٨– ١٩٩)، وهي على التفصيل الآتي:

**الفرع الأول: الموضع الأول: في الآية ١٨٧**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

اختلف المفسرون في المراد بـ: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ على ثلاثة أقوال[١]:

**القول الأول :**

عني بها اليهود خاصة، فيكون المراد بالكتاب: التوراة.

**أصحاب هذا القول:**

[١] هناك قول رابع لم أذكره، لتفرد ابن جرير في تصنيفه كقول منفرد، وهو: أن المراد بالذين أوتوا الكتاب: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم. عن سعيد قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن أصحاب عبد الله يقرأون: (" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ ") ، قال: من النبيين على قومهم.، انظر: (الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦١. وهي قراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما) . وقال ابن عطية: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتبيننه» فيجيء قوله فَنَبَذُوهُ عائدا على الناس الذين بين الأنبياء لهم. انظر: (ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١ ص٥٥١). وقد نقل هذا القول عدة مفسرين إلا أنهم لم يوردوه كقول منفرد في المراد بالذين أتوا الكتاب وإنما أوردوه في سياق تفسيرهم و ذكرهم للأقوال.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

رُوي عن: ابن عباس رضي الله عنهما. وعن: ابن جبير[١]، والسدي[٢].[٣] وعن: مقاتل[٤]. واختاره: ابن عطية[٥]، والقرطبي[٦]، وابن عاشور[٧].

**الأقوال:**

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني: فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار[٨].
- عن سعيد بن جبير: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ قال: اليهود[١].

---

[١] هو: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، سعيد بن جبير بن هشام الأسديّ، الوالبيّ مولاهم، من كبار التابعين، أخذ عن ابن عبّاس، وعدي بن حاتم، وغيرهم، وعنه روى جعفر بن أبي المغيرة، والأعمش، وخلْق كثير، قتله الحجّاج سنة: ٩٥هـ. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٩؛ والدّاوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص١٨٨).

[٢] هو: أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، القرشيّ، مولاهم الكوفيّ، الأعور، وهو السدّي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع فسُمّي السدّي، روى عن أنس، وابن عباس، وأبيه، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وعنه: شعبة، والثوري، وأبو بكر بن عياش، وغيرهم، توفي: ١٢٧هـ. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣١٣-٣١٤).

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٠.

[٤] هو: مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسّر نزيل مرو، كبير المفسرين، من الطبقة السابعة، روى عن مجاهد، وعطاء وغيرهما، وعنه بقية بن الوليد الحمصية وغيره، من مصنفاته نظائر القرآن، توفي: ١٥٠هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧ ص٢٠١؛ والداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٣٠).

مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل ، ج١ ص٨٢٠.

[٥] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥١. رجح أنها نزلت في اليهود ثم بين أن كل كاتم من هذه الأمة يأخذ بحظه من هذه المذمة ويتصف بها.

[٦] هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح، الأنصاريّ الأندلسيّ، القرطبيّ، المالكيّ، من تصانيفه شرح الأسماء الحسنى، والتذكار في فضل الأذكار، وأرجوزة جمع فيها أسماء النّبيّ ﷺ ، توفي: ٦٧١هـ. (الدّاوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٦٩-٧٠).

القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٣٠٤.

[٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص١٩١.

[٨] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٥.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- قال ابن عاشور: والذين أوتوا الكتاب هم اليهود، وهذا الميثاق أُخذ على سلفهم من رُسُلهم وأنبيائهم، وكان فيه ما يدل على عمومه لعلماء أمتهم، في سائر أجيالهم إلى أن يجيء رسول[٢].

وذهب بعض أصحاب هذا القول إلى أنّ ظاهر الخطاب لليهود، إلا أنه خطاب عام لهم ولغيرهم، كما قال القرطبي: " قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ هذا مُتصل بذكر اليهود، وإنهم أُمِروا بالإيمان بمحمد ﷺ وبيان أَمره، فكتموا نعته. فالآية توبيخ لهم، ثم مع ذلك الخبر عام لهم ولغيرهم"[٣].

**دليلهم:**

اعتمد أصحاب هذا القول على دليلين:

- الدليل الأول: الدليل الأول لأصحاب هذا القول هو ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما الوارد أعلاه، وذلك لأن قول الصحابي في التفسير يعتبر دليلا.
- الدليل الثاني: سياق الآيات، فلفظ: (الذين أوتوا الكتاب) هنا معطوف على الآية السابقة: ﴿ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. والمقصود فيها بالذين أوتوا الكتاب اليهود، فلفظ الذين أوتوا الكتاب هنا معطوف على ما قبله[٤].

---

[١] ابن أبي حاتم، تفسير ابن ابي حاتم، ج٣ ص٨٣٥.

[٢] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص١٩١.

[٣] القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج٤ ص٣٠٤.

[٤] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص١٩١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### القول الثاني:

هم اليهود والنصارى[١]، والمراد منهم العلماء خاصة[٢]. ويكون المراد بالكتاب التوراة والإنجيل.

### أصحاب هذا القول:

روي عن: ابن عباس رضي الله عنهما[٣]. وعن: الحسن[٤]. وقال به: الطبري[٥]، والخازن[٦]، وأبو حيان[٧]، والبقاعي[١]، والمراغي[٢].

---

[١] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج١ ص٤٤٢؛ وابن الجوزي، زاد المسير، ج١ ص٣٥٧؛ والقرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٣٠٤.

[٢] الخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٠.

[٣] روي عنه من طريق علقمة، ينظر: ابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٢٦؛ وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص ٨٣٦؛ والألوسي، روح المعاني، ج٢ ص٣٥٩.

[٤] هو: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، قيل: مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، روى عن طائفة كثيرة منهم: عمران بن حصين، وابن عباس، وروى عنه: قتادة، وخالد الحذاء، وغيرهم، توفي: ١١٠هـ. ينظر: (الذهبي، تذكرة الحُفّاظ، ج١، ص٥٧؛ وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦).

ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٣٦.

[٥] هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر المؤرخ المفسر، من أهل ولد آمل طبرستان، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف. له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، وهو من ثقات المؤرخين، توفي: ٣١٠هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤ ص٢٦٧).

الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٥٨. فسر الطبري الذين أوتوا الكتاب بهذا القول رغم أنه لم يذكره في الأقوال التي ذكرها للمفسرين في تفسير الآية والتي ذكرها بأسانيد.

[٦] هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي، أبو الحسن، المعروف بالخازن، مفسر، محدث، مؤرخ، أخذ عن ابن الثعالبي، من تصانيفه: "مقبول المنقول"، توفي:٧٤١هـ. (الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٤٢٦).

الخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٠.

[٧] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٤.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الأقوال:**

- روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآية: في التوراة والإنجيل أنَّ الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدًا ﷺ رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فنبذوه[٣].
- سُئل الحسن عن قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ قال: هُم: اليهود والنصارى[٤].
- قال أبو جعفر: "يعني بذلك تعالى ذكره: واذكر أيضا من أمر هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم، يا محمد إذ أخذ الله ميثاقهم، ليبيننّ للناس أمرك الذي أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في أيديهم، وهو التوراة والإنجيل، وأنك لله رسول مرسل بالحق، ولا يكتمونه"[٥].
- و قال أبو حيان: وقال قوم من المفسرين: الآية في اليهود والنصارى[٦].

وقال بعضهم أن ظاهر الآية لليهود والنصارى، إلا أنه يشمل حتى علماء الأمة، قال الخازن: "واعلم أن ظاهر هذه الآية وإن كان مخصوصا بعلماء أهل الكتاب وهم اليهود

---

[١] هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي: ٨٨٥ هـ بدمشق. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج١ ص٥٦).

البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٥ ص١٥٢.

[٢] هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩هـ،، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. توفي: ١٣٧١هـ بالقاهرة. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج١ ص٢٥٨).

المراغي، تفسير المراغي، ج٤ ص١٥٥.

[٣] ابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٢٦؛ وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص ٨٣٦.

[٤] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٣٦.

[٥] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٥٨.

[٦] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٤.

والنصارى، فلا يَبْعُد أن يَدخل فيه علماء هذه الأمة الإسلامية؛ لأنهم أهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب"[١].

**دليلهم:**

اعتمد أصحاب هذا القول على دليلين:

- الدليل الأول: الأخذ بعموم اللفظ، وأنه لا ينبغي أن يحصر المراد بالذين أوتوا الكتاب باليهود فقط؛ لأنه ليس هناك دليل على ذلك[٢].
- الدليل الثاني: أن سياق آيات السورة يدل على أن المقصود بأهل الكتاب هنا اليهود والنصارى؛ لأن الآية السابقة لهذه الآية: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾[آل عمران: ١٨٦]، ورد فيها لفظ الذين أوتوا الكتاب، والمراد به اليهود والنصارى[٣]، قال محمد رشيد رضا[٤]: "أن الآيات التي قبل هذه الآية كانت في أهل الكتاب، وقد تقدم ذكر النصارى منهم في بداية السورة، ثم ذكر أحوال اليهود قبل قصة أحُد، ثم عاد إلى بيان بعض شؤونهم بعدها، فكان منه ما في هذه الآية وهو كتمان ما أمروا ببيانه"[٥].

---

[١] الخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٠.

[٢] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٥ ص ١٥٢–١٥١؛ ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٢٨.

[٣] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٥٥.

[٤] هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، توفي: ١٣٥٤هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٦ ص١٢٦).

[٥] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٢٧ – ٢٢٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

وقال حاكيا عن شيخه محمد عبده[١]:" قال الأستاذ الإمام: ولا نقول في التوراة؛ لأن القرآن لم يقل بذلك، ولا بعدمه، فليس لنا أن نقيد برأينا ما أطلقه، ونزيد عليه بغير علم"[٢].

**القول الثالث:**

عني بذلك كل من أوتي علما بأمر الدين، فيكون الكتاب اسم جنس.

**أصحاب هذا القول:**

رُوي عن: ابن مسعود ﷺ .وعن: قتادة[٣]،[٤] والحسن[٥]. واختاره: الشوكاني[٦]. وقال به: السعدي[٧]، وهو قول جمهور من العلماء[١].

---

[١] هو: محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة)، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوف وتفلسف، وعمل في التعليم، وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية، توفي: ١٣٢٣هـ بالإسكندرية، (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٦ ص٢٥٢).

[٢] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٢٧–٢٢٨.

[٣] هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السَّدوسيّ، البصريّ، الضرير، المفسِّر، سمع من أنس بن مالك، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيّب، وغيرهم، وعنه مسعر، وابن أبي عروبة، وشيبان، وغيرهم، توفّي: ١١٤هـ، وقيل غير ذلك. (الذّهبي، تذكرة الحُفّاظ، ج١، ص٩٢).

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦١.

[٥] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٣٠٤.

[٦] هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، توفي: ١٢٦٤هـ. (الشوكاني، البدر الطالع، ج٢ ص٢١٥؛ والزركلي، الأعلام للزركلي، ج٦ ص٢٩٨).

الشوكاني، فتح القدير، ج١ ص٤٦٨.

[٧] هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨هـ) له نحو ٣٠ كتابا، منها "تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن"، و "تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن"، توفي: ١٣٧٦هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٣ ص٣٤٠).

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الأقوال:**

- عن قتادة أنه قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ الآية، هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئًا فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة[٢].
- وقال الشوكاني: "والظاهر: أن المراد بأهل الكتاب: كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب، أي كتاب كان، كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب"[٣].
- وقال صاحب البحر المحيط: "وقال الجمهور: هي عامه في كل من علمه الله علماً، وعلماء هذه الأمة داخلون في هذا الميثاق"[٤].

**دليلهم:**

اعتمد أصحاب هذا القول على دليلين، أولهما نقلي، وثانِيَهُما إجماع جمهور من العلماء:

- الدليل الأول: تفسيرُ أبو هريرة ﷺ لهذه الآية، قال الشوكاني: "ويدل على ذلك قول أبي هريرة ﷺ: لَولا ما أَخَذ اللَّهُ على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء، ثم تلا هذه الآية[٥] "[٦].

---

السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص١٦٠.

[١] ينظر: ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥١؛ و أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٤.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦١.

[٣] الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٤٦٨.

[٤] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٤.

[٥] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب: العلم، ح ر ٣٦٦، ج١ ص١٩٩، وقال أنه صحيح على شرط مسلم.

[٦] الشوكاني، فتح القدير، ج ١ص ٤٦٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- الدليل الثاني: إجماع جمهور من العلماء على أنّ المراد بالذين أوتوا الكتاب هو كل من آتاه الله علما بأمر الدين، قال ابن عطية : "وقال جمهور من العلماء: الآية عامة في كل من علمه الله علما، وعلماء هذه الأمة داخلون في هذا الميثاق"[١].

**محل الاختلاف، وثمرته:**

موضع النزاع هنا دلالة كلمة (الذين أوتوا الكتاب)، هل تتسع لتشمل كل من أوتي علما في أمر الدين، أم تقتصر على أحبار اليهود فقط، أم تتجاوزهم لتشمل معهم رهبان النصارى.

وثمرة هذا الخلاف تظهر في معرفة من هم المأمورين ببيان وتبليغ ما أوتوا من علم وكتاب، وبيانه وتوضيحه للناس، وما الذي عليهم تبيانه.

**أسباب الاختلاف بين المفسرين:**

يرجع الاختلاف بين المفسرين إلى التعارض الظاهر بين سياق الآيات السابقة لهذه الآية؛ حيث جاء الحديث عن اليهود ومكائدهم، مع سياق الآيات من بداية السورة حين جاءت الآيات بالحديث عن اليهود والنصارى، ومع القول بعموم لفظ الذين (أوتوا الكتاب) حتى شمل علماء الأمة.

وأيضا قول الفريق الثالث بوقوع إجماع جمهور من العلماء على قولهم وهو: القول بعموم لفظ الذين أوتوا الكتاب وعدم تخصيصه، مما زاد من تمسكهم بهذا الرأي.

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

سأناقش هذه الأقوال من ثلاثة محاور:

- المحور الأول : هل تتعارض الأقوال مع بعضها البعض؟

---

[١] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

عند النظر إلى الأقوال في المراد الذين أوتوا الكتاب، نلحظ أن هناك اختلاف بين المعاني، لكن ليس بينها تضاد يمنع من الجمع بينها[١]، غير أنّ القول الأول أخص من الثاني، والثاني أعم من القول الأول، فالقول باليهود فقط لا يشمل النصارى، أما القول الثاني فإنه شامل لليهود والنصارى.

والقولان الأولان لا يتعارضان مع القول الثالث بعموم لفظ الذين أوتوا الكتاب، والذي يشمل كل من أوتي علما، كما أدْلى بذلك بعض أصحاب القولين، حين قالوا أن قولهم بالمقصود بظاهر الآية لا يتعارض مع أن يكون هذا الخطاب لعلماء هذه الأمة، ولكل من يصلح له الخطاب كما بيّنّا عند ذكر أقوالهم.

- المحور الثاني: التحقق من نسبة هذا القول إلى جمهور العلماء:

أما نسبة هذا القول إلى جمهور العلماء والذي قال به بعض أصحاب القول الثالث بأن معنى الذين أوتوا الكتاب في الآية شامل لكل من أوتي علما أو علما بأمر الدين، فهو قول فيه نظر، لأنه بعد الاستقراء تبين أنه لم يذكره سوى ابن عطية وابن حيان[٢]، وقاله ابن عطية بصيغة التبعيض: " وقال جمهور من العلماء: الآية عامة في كل من علمه الله علما، وعلماء هذه الأمة داخلون في هذا الميثاق "[٣].

وإن كان ابن عطية من المحققين الذين يدل قولهم بالإجماع على أنهم قاموا بالاستقراء[٤]، إلا أننا لانجزم بأنه إجماع لجمهور المفسرين.

- المحور الثالث: معنى الذين أوتوا الكتاب في المواضع الأخر في القرآن الكريم:

---

[١] مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص٥٤٩.

[٢] ينظر: ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥١؛ وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٤.

[٣] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥١.

[٤] مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ص٩٩.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

ورد لفظ الذين أوتوا الكتاب في خمسة عشر موضعاً في القرآن الكريم، أربع منها عني بها اليهود خاصة، وهي:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠١] ، والمراد هنا بـ:(الذين أوتوا الكتاب) علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها[١].
- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٠٠]،وعنى بذلك الفريق: اليهود[٢].
- وقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾[آل عمران:١٨٦]، قال الطبري في تفسير الآية: يعني: من اليهود وقولهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، وقولهم : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وما أشبه ذلك من افترائهم على الله[٣]. وقال ابن الجوزي[٤] :وقول الجمهور أنهم اليهود[٥].
- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾[النساء:٤٧]، قال أبو

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٢ ص٤٠٣.

[٢] المرجع نفسه، ج٢ ص٣١٠.

[٣] المرجع نفسه، ج٧ ص٤٥٥.

٤ هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري البغدادي، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي، حافظ، مفسّر، فقيه، أخذ عن عبد الوهاب الأنماطي، وعنه أخذ ابن النجّار، من تصانيفه: "الإشارة إلى القراءة المختارة"، توفي:٥٩٧هـ. (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٥٨).

[٥] ابن الجوزي، زاد المسير، ج١ ص٤١٧.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ، اليهود من بني إسرائيل، الذين كانوا حواليْ مهاجَر رسول الله ﷺ "[1]

وأما بقية المواضع فالمراد بالذين أوتوا الكتاب فيها اليهود والنصارى[2].

**الترجيح :**

بعد مناقشة الأقوال وأدلتها، ووضوح اختلاف التنوع بين أقوال المفسرين، فإنه يترجح لدي والعلم عند الله، أنّ أصح الأقوال هو القول الأول، وهو أن المراد بالذين (أوتوا الكتاب): اليهود؛ وذلك لقرينة السياق، فالآيات التي قبلها تحدثت عن أذى اليهود للمسلمين، وقولهم بأن يد الله مغلولة –حاشاه سبحانه– وغيره من الأقوال التي يؤذون بها المسلمين وأمرهم الله بالصبر عليهم، وأيضاً سبب نزول الآية التي بعدها: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[آل عمرآن:١٨٨]، والذي قال به ابن عباس رضي الله عنهما، ففي الأثر أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئل:"لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يعمل معذباً؛ لنعذبن أجمعون! فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم. ثم قرأ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ كذلك حتى قوله: ﴿ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ﴾[3]".

---

[1] الطبري، تفسير الطبري، ج٨ ، ص٤٤٠.

[2] وهي كالتالي: آية: (١٤٤،١٤٥من البقرة)، و(١٩، ١٠٠، ١٨٧من آل عمران)، و(١٣١من لنساء)، و(٥، ٥٧ من المائدة)، و(٢٩ من التوبة)، و(١٦من الحديد)، و(٣١ من المدّثر)، و(٤ من البيّنة).

[3] أخرجه البخاري ومسلم، انظر: البخاري، صحيح البخاري، باب (لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا)، ح ر٤٥٦٨،ج٨ ص٢٣٣؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ر٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قال الدكتور المزيني[١] معلقاً على ترجيحه بأن قول ابن عباس رضي الله عنهما هو سبب نزول الآية: "وهذا نظر ظاهر منه إلى السياق القرآني وأثره في تفسير كلام الله وهذا هو اللائق بترجمان القرآن ﷺ ، وهو أقرب طريق إلى الصواب في معرفة التفسير والله أعلم"[٢].

وذلك لقاعدة الترجيح بالسياق، وهي: "قد يكون اللفظ عامّاً محتملاً لأكثر من معنى فيحدد بالسياق أحد هذه المعاني؛ لأنه أولى به وأقرب إليه، مع أن غيره من الأقوال محتمل"[٣].

---

[١] هو: خالد بن عبد الله بن علي المزيني، عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، تلقى العلم على يد عدد من العلماء منهم: ابن باز وابن جبيرين رحمهم الله،. (موقع صيد الفوائد: http://saaid.org/Doat/muzeini/muzeini.htm ).

[٢] خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ج١ ص٣٤٩.

[٣] مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ص١٣٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### الفرع الثاني: الموضع الثاني في الآية ١٨٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٨٨].

تنوعت الأقوال في سبب نزول هذه الآية، فاختلف المفسرون فيمن عني بها، فجاء الاختلاف على ثلاثة اقوال:

**القول الأول:**

عني بذلك قومٌ من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله ﷺ إذا غزا العدو، فإذا انصرف رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وأحبّوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

**أصحاب هذا القول:**

رُوي عن: أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[١]، ورافع بن خديج رضي الله عنه[٢]. وعن: ابن زيد[٣].

**الأقوال:**

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو؛ تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٥.

[٢] انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٨ ص٢٣٤؛ وابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢ ص١٨٢.

[٣] هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدويّ، مولاهم المدنيّ، روى عن أبيه، وابن المنكدر، وصفوان بن سليم، وآخرين، وروى عنه مالك بن مغول، ويونس بن عبيد، وزهير بن محمد التيمي، وغيرهم، له: التفسير، والناسخ والمنسوخ، توفي: ١٨٢هـ. ينظر:( ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص١٧٧–١٧٨؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨ ص٣٤٩). الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ ص ٤٦٥.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

رسول الله ﷺ؛ اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾[١]".

- قال ابن زيد في الآية: هؤلاء المنافقون، يقولون للنبي ﷺ: لو قد خرجت لخرجنا معك! فإذا خرج النبي ﷺ تخلَّفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرون أنها حيلة احتالوا بها"[٢].

**دليلهم:**

استدل أصحاب هذا القول بسبب النزول للآية، الذي رواه الصحابي أبو سعيد الخدري ﷺ، والمذكور في الصحيحين، وسبب النزول فيه ورد بصيغة صريحة[٣].

**القول الثاني:**

عني بذلك قوم من اليهود وأحبار اليهود (باختلاف أفعالهم[٤])،ومنها: أنهم كانوا يفرحون بإضلالهم الناس، ونسبة الناس إياهم إلى العلم، وأنهم فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد ﷺ ، ويحبون أن يحمدوا بأن يقال لهم: أهل صلاة وصيام، وإظهار تصديقهم للرسول ﷺ وهم كاذبون.

**أصحاب هذا القول**

---

[١] أخرجه البخاري، ومسلم، انظر: البخاري، صحيح البخاري، باب لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ح ر٤٥٦٧ ،ج٦ ص٤٠؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ر ٢٧٧٧ ،ج٤ ص٢١٤٢.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ ص ٤٦٤.

[٣] إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، فيكون السبب صريحاً. انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ج١ ص٨٥.

[٤] تعددت الأقوال بأفعال اليهود، إلا أن ما يهمنا، القول بأنها نزلت في اليهود؛ لذلك سأقتصر على ذكر بعض الأقوال.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

رُوي عن: ابن عباس رضي الله عنهما[١]، ومحمد ابن كعب القرظي ﷺ[٢]. وعن: ابن جبير[٣]، ومجاهد[٤]، وعكرمة[٥]، والحسن والضحاك[٦] والسدي،[٧] ومقاتل[٨]. واختاره: ابن عاشور[٩].

**الأقوال:**

- في الأثر أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئل: " لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يعمل معذباً؛ لنعذبن أجمعون! فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وما لكم ولهذه؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم. ثم

---

[١] البخاري، صحيح البخاري، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ،ح ر٤٥٦٨،ج٦ ص٤٠؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ر٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

[٢] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٣٨.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٦–٤٦٩؛ وابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٢٩–٥٣٠.

[٤] هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. ويقال: مولى عبد الله بن السائب، روى عن: ابن عباس – فأكثر وأطاب – وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، عرض القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس رضي الل عنهما، يوقفه عند كل آية، ويسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ مات بمكة وهو ساجد، توفي ١٠٢ أو ١٠٣هـ . (ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ج١ ص١٣٣؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٤٤٩).

مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ج١ ص٢٦٣.

[٥] هو: أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، البربريّ، ثمّ المدنيّ، الهاشميّ، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعائشة، وعِدّة، حدّث عنه خلائق منهم أيّوب، وثور بن يزيد، توفّي سنة: ١٠٤هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج١، ص٥١٥؛ والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج١، ص٣٨٦–٣٨٧).

[٦] هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال أبو محمد الخراسانيّ، تابعي، عُرف بالتفسير، روى عن ابن عباس، وعطاء، وغيرهم، وعنه: الحسن البصري، وعبد الرحمن بن عوسجة، وغيرهم، توفي: ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٦هـ. ينظر: (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص٣٠٦؛ وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٤٥٣–٤٥٤).

[٧] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٦–٤٦٧.

[٨] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج١ ص٣٢١.

[٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص١٩٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[آل عمران: ١٨٧] كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[١]".

- قال محمد بن كعب القرظي ﷺ: كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء، فأدخلتهم الملوك، فرخصوا لهم وأعطوهم، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم، وما أعطوا فأنزل الله عز وجل:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ [٢].
- وعن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية: اليهود، يفرحون بما آتى الله إبراهيم عليه السلام"[٣].
- وعن مجاهد، أنه قال في الآية: يهود، فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب، وحمدهم إياه عَلَيْهِ، ولا تملك يهود ذَلِكَ، ولن تفعله"[٤].
- قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ يعني: فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبوا من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة[٥].
- سُئل الحسن عن قوله:﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ ، فقال: يعني: اليهود من أهل خيبر قدموا على رسول الله ﷺ وفرحوا به، فذاك حيث قال الله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ ، فزُعم أنهم قالوا للناس حين خرجوا إليهم: قد قبلنا الدين ورضينا، فأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا"[٦].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم، انظر: البخاري، صحيح البخاري، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ،ح ر٤٥٦٨،ج٦ ص٤٠؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح ر٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

[٢] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٣٨.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ج٤٦٩.

[٤] المرجع نفسه.

[٥] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٦؛ وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٣٨.

[٦] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٠.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**دليلهم:**

دليلهم هو: سبب النزول المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والوارد قبل قليل في الأقوال.

**القول الرابع:**

عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله عز وجلّ أنه أخذ ميثاقهم، ليبين للناس أمر محمد ﷺ ولا يكتمونه.

**أصحاب هذا القول:**

روي عن: ابن عباس رضي الله عنهما [١]. ورجحه: الطبري[٢].

**الأقوال:**

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سُئل: "لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحْمَد بما لم يُفعل مُعَذَّبًا؛ لَنُعذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما لكم ولهذه الآية، إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ الآية، وتلا: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ الآية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستَحْمَدُوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه"[٣].
- رجَّح ابن جرير هذا القول فقال: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ الآية، قول من قال: "عني بذلك أهل الكتاب الذين

---

[١] مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفت المنافقين وأحكامهم، ح ر٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧١.

[٣] أخرجه مسلم، انظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفت المنافقين وأحكامهم، ح ر٢٧٧٨، ج٤ ص٢١٤٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم، ليبين للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتمونه، لأن الآية، في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك."[١].

وقد فسر ابن جرير لفظ: (الذين أوتوا الكتاب) في الآية السابقة لهذه الآية، باليهود والنصارى: "يعني بذلك تعالى ذكره: واذكر أيضا من أمر هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم، يا محمد إذ أخذ الله ميثاقهم، ليبينّ للناس أمرك الذي أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في أيديهم، وهو التوراة والإنجيل، وأنك لله رسول مرسل بالحق، ولا يكتمونه"[٢].

**دليلهم:**

دليلهم هو: سبب النزول المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، والوارد قبل قليل في الأقوال.

**محل الاختلاف، وثمرته:**

محل الخلاف هنا، في من المقصود بالذين يفرحون بما فعلوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

وثمرة هذا الخلاف، كون الخطاب عائد للرسول صلى الله عليه وسلم أو له وللمؤمنين[٣]، فوجب معرفة من هؤلاء الذين ذكر وصفهم. وتظهر كذلك الثمرة في بيان بلاغة القرآن وإعجازه حيث أن الآية الواحدة قد يتعدد سبب نزولها. والخطاب يصلح أن يكون لكل من ينطبق عليه القول، فيشملهم التهديد والوعيد فيحصل به الزجر والتحذير من الوقوع في الرياء والعجب بالنفس.

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧١-٤٧٢.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ ص ٤٥٨.

[٣] لَا تَحْسَبَنَّ: الخطاب للرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين، انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٢ ص٥٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**سبب الاختلاف:**

سبب الخلاف؛ هو وجود روايتين في سبب النزول، مما نشأ عنه أقوالاً مختلفة، وأيضا تحدث الآيات السابقة عن أهل الكتاب، فهل جاءت هذه الآيات لتكمل الحديث عن أهل الكتاب أم هي خاصة باليهود، أم جاء الحديث عن إخوانهم المنافقين؟ أم أن الخطاب يشملهم جميعاً؟ وهذا ما سيتبين في الترجيح بعون الله.

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

عند النظر إلى القولين الأولين نجد أنهما مبنيان على سَبَبَي النزول الصحيحين الصريحين، المرويان عن ابن عباس و أبي سعيد الخدري ﷺ .

ودليل القول الثالث وقد ورد في صحيح مسلم، إلا أنه يظهر أن ابن عباس ﷺ يقصد بأهل الكتاب اليهود[١]، ويؤيده أيضاً: عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وأن يقول لهم الناس علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا خير، ويحبون أن يقول لهم الناس: قد فعلوا"[٢].

فالظاهر والله أعلم أن مقصود ابن عباس بأهل الكتاب: اليهود، وليس هناك أثر يدل على أن مراده اليهود والنصارى، غير ترجيح الطبري.

---

[١] ويؤيد هذا ما قاله ابن حجر في شرح الحديث: "ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة: فقال بن عباس قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده....الخ"، انظر: ابن حجر، فتح الباري، باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ح ر ٤٥٦٨، ج٨ ص٢٣٥.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٦٦.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الترجيح:**

بعد النظر إلى الأقوال وأدلتها، فإنه يترجح لدي والله أعلم، القول الثاني، وهو أن سبب نزول هذه الآية الكريمة ما ذكره ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما في سؤال النبي ﷺ اليهود عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن. ولم يظهر لي مِن وَجه صحيح ما هو الشيء الذي سألهم عنه فكتموه.

ولابد أن ننوه على أن هذا الخطاب يصلح لكل من يصلح له الخطاب، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لأنه: "إذا نزلت الآية لسبب خاص، ولفظها عام كان حكمها شاملا لسببها، ولكل ما يتناوله لفظها، لأن القرآن نزل تشريعا عاما لجميع الأمة فكانت العبرة بعموم لفظه لا بخصوص سببه"[١].

قال الشوكاني: "وقد اختُلف في سبب نزول الآية ، والظاهر شمولها لكل من حصل منه ما تضمنته عملا بعموم اللفظ، وهو المعتبر دون خصوص السبب، فمن فرح بما فعل، وأحب أن يحمده الناس بما لم يفعل، فلا تحسبنه بمفازة من العذاب."[٢].

فائدة:

من الفوائد التي استفدتها وأحببت أن أذكرها، أن أهل البدع يدخلون في هذا القول قال السعدي رحمه الله: " كذلك كل من ابتدع بدعة قولية أو فعلية، وفرح بها، ودعا إليها، وزعم أنه محق وغيره مبطل، كما هو الواقع من أهل البدع"[٣].

---

[١] ابن عثيمين، أصول التفسير، ج١ ص١٣.

[٢] الشوكاني، فتح القدير، ج ١ ص٤٦٨.

[٣] السعدي، تفسير السعدي، ج١ ص١٦١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### الفرع الثالث: الموضع الثالث في الآية ١٩٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

اختلف المفسرون في من عُنِي بهذه الآية، وسبب نزولها، وجاء الاختلاف على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:**

عنى بها أصحمة النجاشي[١]، وفيه أُنزلت.

**أصحاب هذا القول:**

رُوِي عن ابن عباس[٢]، وجابر بن عبد الله[٣]، وأنس[٤] رضي الله عنهم. وكذلك عن: الحسن[٥]، وقتادة[٦]، وابن جريج[٧] في أحد قوليه[٨].

---

[١] ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطيّة، والنجاشيّ لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص٣٤٧).

[٢] الواحدي، أسباب نزول القرآن،ج١ ص١٣٩، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج١ ص٣٦٤.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨.

[٤] الواحدي، أسباب نزول القرآن،ج١ ص١٣٩؛ وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج١ ص٣٦٤.

[٥] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٦.

[٦] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٧؛ الواحدي، أسباب نزول القرآن،ج١ ص١٣٩.

[٧] هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، مولى أمية بن خالد بن أسيد، فقيه الحرم المكيّ، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، روميّ الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة، توفي: ١٥٠هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦ ص٣٢٦).

[٨] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الأقوال:**

- قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس ﷺ وقتادة،: نزلت في النجاشي، وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال لأصحابه: "اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم"، فقالوا: ومن هو؟ فقال: "النجاشي"، فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه: "استغفروا له"، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].
- عن الحسن البصري قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ: "استغفروا لأخيكم، فقالوا: يا رسول الله، أنستغفر لذلك العلج؟! فأنزل الله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية[٢].

**دليلهم:**

دليلهم هو سبب النزول الوارد عن أصحاب رسول الله ﷺ ،كقول جابر بن عبد الله ﷺ المذكور أعلاه، وابن عباس رضي الله عنهما، وقول أنس ﷺ.

فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: لما مات النجاشي، قال رسول الله ﷺ : "صلوا عليه". قالوا: يا رسول الله، نصلي على عبد حبشي؟! فأنزل الله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية[٣].

---

[١] الواحدي، أسباب نزول القرآن،ج١ ص١٣٩؛ وروى الطبري عن جابر ﷺ مثله، انظر: الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨.

[٢] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٦.

[٣] ابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٤٢؛ وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٦.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**القول الثاني:**

أنه عنى بذلك من ءامن من اليهود، ومنهم: عبد الله بن سَلام ﷺ ومن معه[١].

**أصحاب هذا القول:**

روي عن: مقاتل[٢]، وابن جريج في قول آخر عنه وابن زيد[٣].وقال به: الواحدي[٤]، و اختاره: خالد المزيني[٥].

**الأقوال:**

- عن ابن جريج: " ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية، قال: قال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود، فأسلموا، عبد الله بن سلام ومن معه "[٦].
- قال ابن زيد في الآية: هؤلاء يهود[٧].
- قال خالد المزيني: " والظاهر عندي والله أعلم أن الآية إنما تتحدث عن مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ﷺ وغيره وبيان ذلك أن يقال: إذ قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ

---

[١] عبد الله بن سلام ابن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ، وهومن أحبار اليهود، أسلم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة. (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤ ص٥٩).

[٢] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج١ ص٣٢٣.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨.

[٤] الواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه، أبو الحسن الواحديّ النّيسابوريّ، الشّافعيّ، لازم أبا إسحاق الثّعلبي، وسمع أبا طاهر بن محمش الزّياديّ، وجماعة، وروى عنه أحمد بن عمر الأرغيانيّ، وطائفة، من تصانيفه المغازي، والإغراب في الإعراب، وشرح الأسماء الحسنى، توفّي سنة: ٤٦٨هـ. ينظر: (ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧؛ والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج١، ص٣٩٥).

الواحدي، التفسير الوسيط للواحدي، ج١ ص٥٣٧.

٥ خالد المزيني، المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ج١ ص٣٥٧.

[٦] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨؛ وابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٤٢.

[٧] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، قد تقرر أنها نزلت في اليهود كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر سبحانه حال المؤمنين في تفكرهم وذكرهم لربهم ودعائهم إياه وما أجابهم به وتفضل عليهم ثم عاد بعد ذلك إلى ذكر الطائفة الأخرى من أهل الكتاب فأثنى عليهم بإيمانهم وخشوعهم وما لهم من الأجر عند الله على ذلك، ولعل مما يعضد هذا الفهم وأن الحديث عن طائفتين من أهل الكتاب كافرة؛ ومؤمنة أن الله قال عن الكافرة: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] أي نبذوا الكتاب، بينما وصف الأخرى بأنهم ﴿ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران: ١٩٩] فهاتان طائفتان متقابلتان"[1].

**دليلهم:**

سياق الآيات، فالآيات السابقة تحدثت عن اليهود ومكائدِهم، وأقوالهم، فجاءت هذه الآيات لتبين الفريق الآخر منهم وهم مؤمِني اليهود.

**القول الثالث:**

أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فيكون معنى وما أنزل إليهم: أي التوراة والإنجيل.

**أصحاب هذا القول:**

[1] خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ج١ ص ٣٥٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

روي عن: مجاهد[١]. ورجحه: الطبري[٢]، ومكي بن أبي طالب القيسي[٣]، والرازي[٤]. وقال به: البغوي[٥]، والنيسابوري[٦]، والبقاعي[٧]، وأبو السعود[١]، والقاسمي[٢].

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٩، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٦.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٩.

[٣] هو: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة، وخطب وأقرأ بجامعها وتوفي فيها، له كتب كثيرة، منها : "مشكل إعراب القرآن" و"الهداية إلى بلوغ النهاية"، توفي: ٤٣٧هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ص٢٧٤).

مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج٢ ص١٢٠٨.

[٤] هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: ابن خطيب الريّ، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، توفي: ٦٠٦هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص٢٥٠ ).

الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٧٣.

[٥] هو: الحسين بن مسعود الفراء الشيخ أبو محمد البغوي، صاحب التهذيب الملقب محي السنة، من مصنفاته شرح السنة والمصابيح والتفسير المسمى معالم التنزيل وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي الحسين التي علقها هو عنه كان إماما جليلا ورعا زاهد فقيها محدثا مفسرا جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة، كان لا يلقي دروسه إلا على طهارة، توفي: ٥١٦هـ. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٧ ص٧٥).

البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٩.

[٦] هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج، مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بلدة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها :"غرائب القرآن ورغائب الفرقان" يعرف بتفسير النيسابوريّ، ألفه سنة ٨٢٨ هـ، و"شرح الشافية" الصرف، وغيرها، توفي: بعد ٨٥٠هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٢ ص٢١٦).

النيسابوري، تفسير النيسابوري، ج٢ ص٣٣٥.

[٧] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٥ ص١٦٦.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الأقوال:**

- عن مجاهد:" ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾، أي من اليهود والنصارى، وهم مسلمة أهل الكتاب"[٣].
- قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد. وذلك أنّ الله جل ثناؤه عَمّ بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الكتاب جميعًا، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود، ولا اليهود دون النصارى. وإنما أخبر أن من "أهل الكتاب" من يؤمن بالله. وكلا الفريقين (أعني اليهود والنصارى) من أهل الكتاب"[٤].
- قال البغوي: وما أنزل إليهم يعني التوراة والإنجيل[٥].
- وقال الرازي عن هذا القول: وهذا هو الأولى لأنه لما ذكر الكفار بأن مصيرهم إلى العقاب، بين فيمن آمن منهم بأن مصيرهم إلى الثواب[٦].
- قال البقاعي: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أي اليهود والنصارى[٧].

---

[١] هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في القسطنطينية، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة:، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه "إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم "، توفي: ٩٨٢هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٧ ص٥٩).

أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٢ ص١٣٦.

[٢] هو: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علمًا بالدين، وتضلع من فنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، له بحوث كثيرة في المجلات والصحف، توفي: ١٣٣٢هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٢ ص١٣٥).

القاسمي، محاسن التأويل، ج٢ ص٤٨٨.

[٣] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٩، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٦.

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٩.

[٥] البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٩.

[٦] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٧٣.

[٧] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٥ ص١٦٦.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**دليهم:**

أعمل أصحاب هذا القول قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقالوا بعموم لفظ الآية، وشمولها لكل من ءامن من أهل الكتب السابقة، وعدم تخصيصها بفئة معينة منهم.

**موضع الخلاف وثمرته:**

موضع الخلاف هنا هو: من هم أهل الكتاب المقصودين في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أهو خاص بالنجاشي ومن ءامن معه من النصارى، أم خاص بعبدالله بن سلام ﷺ ومن ءامن معه من اليهود، أم أنه يشمل كل من ءامن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وثمرة الخلاف هنا هي بيان من هم أهل الكتاب الذين يؤمنون بالله سبحانه إيمانا حقيقيا، حتى أنه أثمر لهم الخشوع، كما أثنى عليهم سبحانه في هذه الآية وغيرها من الآيات، وهذا يبين عدل الله سبحانه، لأنه عندما ذكر أعمال الطائفة الأخرى من أهل الكتاب من الشرك والإيذاء وغيره ، ذكر هنا الطائفة المؤمنة منهم، وهذا من تمام عدله.

**سبب الاختلاف بين المفسرين:**

سبب الاختلاف هنا: هو تعارض الروايات التي خصصت نزول هذه الآية بالنجاشي الواردة عن بعض الصحابة ﷺ ، مع الروايات التي خصصتها بعبد الله بن سلام رضي الله عنه، ومع القول بعموم لفظ أهل الكتاب.

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

اعترض بعض المفسرين ومنهم الطبري، على القول الأول (أن المعني بالآية النجاشي)؛ بسبب ضعف الأحاديث المُسْتدَلُّ بها في ذلك القول[١]، فقد انتقد الطبري القول القائل بأن الآية نازلة في النجاشي، مستندًا إلى ضعف الخبر المروي في ذلك، ثم بين أنه على فرض صحته فإنه داخل في عموم القول الأول، فقال عقب إيراده: "ذلك خبر في إسناده نظر، ولو كان صحيحًا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف، وذلك أنه قد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه، فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكمًا لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله ﷺ "[٢].

وزيادةً على ضَعْف الأحاديث، فقد ضَعَّف هذا القول خالد المزيني لعدم المناسبة بين سياق القرآن والحديث، وذلك لأن الآيات السابقة(آية١٨٧) ،قد تقرر أنها نزلت في اليهود[٣].

وكذلك القول الثاني(أن المعني بالآية عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومن ءامن معه)، وإن كان هذا القول يعضده السياق، لأنه قد تقرر أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] نزلت في اليهود ثم ذكر حال المؤمنين في تفكرهم وذكرهم لربهم ودعائهم إياه وما أجابهم به وتفضل عليهم ثم عاد بعد ذلك إلى ذكر الطائفة الأخرى من أهل الكتاب فأثنى عليهم بإيمانهم وخشوعهم وما لهم من الأجر عند الله على ذلك. ولعل مما يعضد هذا الفهم وأن الحديث عن طائفتين من أهل الكتاب كافرة؛ ومؤمنة أن الله قال عن الكافرة: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ أي نبذوا الكتاب، بينما وصف الأخرى بأنهم ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ فهاتان طائفتان

---

[١] هناك ضعف في إسناد الأحاديث الواردة، والتي استدل بها أصحاب القول الأول، ينظر: مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص٦١-٦٢.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٩٩.

[٣] خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ج١ ص ٣٥٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

متقابلتان، إلا أن حديثا ابن جريج وابن زيد حكم عليهما بالضعف لإعضال السند وضعف بعض الرواة[١].

وانتقد ابن تيمية[٢] مستندًا إلى دلالة التاريخ والدلالات العقلية القول بنزولها في عبد الله بن سلام، وضعَّفه بأن ابن سلام وأمثاله من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا لا يجوز أن يقال فيهم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] الآية. أما أولًا: فإن ابن سلام أسلم ﷺ في أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وسورة آل عمرن إنما نزل ذكر أهل الكتاب فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر. وثانيًا: أن ابن سلام وأمثاله هو واحد من جملة الصحابة والمؤمنين، وهو من أفضلهم، فلا يقال فيه: إنه من أهل الكتاب. وهؤلاء لهم أجور مثل أجور سائر المؤمنين، بل يُؤْتَوْنَ أجرهم مرتين، وهم ملتزمون جميع شرائع الإسلام، فأجرهم أعظم من أن يقال فيه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. وأيضًا، فإن أمر هؤلاء كان ظاهرًا معروفًا، ولم يكن أحد يشك فيهم، فأي فائدة في الإخبار بهم؟ بخلاف أمر النجاشي وأصحابه ممن كانوا متظاهرين بكثير مما عليه النصارى؛ فإن أمرهم قد يشتبه[٣].

**الترجيح:**

بعد النظر إلى أدلة الأقوال ومناقشتها، فإنه يترجح لديَّ أن الآية لم تنزل على سبب صحيح بل هي تتحدث عن المؤمنين من أهل الكتاب جميعا، ويدخل فيها ابن سلام ﷺ والنجاشي وغيرهم ممن ءامن من أهل الكتاب، فهي تتحدث عن إيمانهم وخشوعهم لِلَّهِ وما أعد الله لهم من النعيم المقيم بعد الحديث عن الكافرين منهم ليظهر ويتبين عدل الله بين عباده وأنه لا يظلم أحداً. وذلك عملا بقاعدة: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله أعلم.

---

[١] انظر: سليم الهلالي، الاستيعاب في بيان الأسباب، ج١ ص٣٥٧.

[٢] هو: ابن تيمية محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر الحراني، الشيخ، الإمام، العلامة، المفتي، المفسر، الخطيب البارع، عالم حران، وخطيبها، وواعظها، فخر الدين، أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، الحنبلي، صاحب (الديوان) الخطب، و (التفسير الكبير)، كان صاحب فنون وجلالة ببلده، توفي: ٦٢٢هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ص٢٩٠).

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٩ ص٢٢٢–٢٢٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### المطلب الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدّثت عن أولي الألباب

في هذا المطلب تناولت دراسة المواضع المختلف في تفسيرها، في الآيات التي تحدثت عن صفات أولي الألباب، وهي على التفصيل التالي:

**الفرع الأول: الموضع الأوّل في الآية ١٩٢**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

اختلف المفسرون في الخزي الوارد في الآية الكريمة فيمن يتعلق، هل بالمخلدين في النار؟ أم يتعلق بكل داخلٍ إليها، وإن لم يخلَّد؟ وجاء الاختلاف على قولين:

**القول الأول:**

أنه يتعلق بمن يدخلها مخلَّداً، أي أن المعنى: ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها، فقد أخزيته، ولا يخزي مؤمن مصيرُه إلى الجنة، وإن عذِّب بالنار بعض العذاب، ومن يخرج منها بالشفاعة والإيمان فليس بمخزي.

وهذا القول يصح عند أهل السنة والجماعة، الذين يرون إخراج الموحدين من النار أما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لأن مذهبهم أن الفاسق مخلد في النار فهو داخل في قوله تعالى فقد أخزيته.

**أصحاب هذا القول:**

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

روي عن: أنس بن مالك ﷺ ، وسعيد بن المسيّب ﷺ .[١]وروي كذلك عن: الحسن، وقتادة[٢]، ومقاتل[٣]، وابن جريج[٤]. وقال به: ابن المنذر[٥]، والبغوي[٦]، وابن عطية[٧]، والثعالبي[٨].

**الأقوال:**

- عن أنس ﷺ في قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾ قال: من تُخَلِّد[٩].
- عن سعيد بن المسيب ﷺ في قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾، قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها[١٠].
- وقال مقاتل: "﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾ يعني من خلدته في النار فقد أهنته ، ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ يعني وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار"[١١].
- وقال ابن جريج: ﴿ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾ ، قال: هو من يخلد فيها[١].

---

[١] لطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧٧. وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧٧.

[٣] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج١ ص٣٢١.

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧٧.

[٥] هو: ابن المنذر أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، الفقيه، نزيل مكة، وصاحب التصانيف كـ: "الإشراف في اختلاف العلماء"، وكتاب "الإجماع"، وغير ذلك، توفي: ٣١٦هـ أو ٣١٨هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤ ص٤٩٢).
ابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٣٥.

[٦] البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٦.

[٧] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥٦.

[٨] هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسّر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، من تصانيفه: "شرح ابن الحاجب الفرعي"، توفي:٨٧٥هـ. (الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٣ ص٣٣١ ).
الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٢ ص١٥٢.

[٩] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٧، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢.

[١٠] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٧، وابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٣٥، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢.

[١١] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج١ ص٣٢١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**دليلهم:**

دليلهم هو قول الصحابي أنس ﷺ ، المذكور في الأقوال.

**القول الثاني:**

أنه يتعلق بكل داخل إليها، سواء، مخلداً فيها أو غير مخلَّد، فإنه أُخزي بالعذاب.

**أصحاب هذا القول:**

رُوي عن: جابر بن عبدالله ﷺ[٢]. واختاره: الضحاك[٣]، وابن جرير الطبري[٤]، والقرطبي[٥].

**الأقوال:**

- عن عمرو بن دينار[٦]، قال: قدم علينا جابر بن عبد الله ﷺ في عمرة، فانتهيت إليه، فقلت: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧]. قال ﷺ: أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار. قلت لجابر ﷺ: فقوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾. قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيًا![٧].
- عن الضحاك أنه سُئل: أرأيت قوله: ﴿ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾ ؟ فقال: ذلك له خزي"[٨].

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٨.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٨؛ والثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٣ ص٢٣٣.

[٣] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢.

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٩.

[٥] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٤١٦.

[٦] عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي، الإمام الكبير، الحافظ، المكي، الأثرم، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه، وسمع من بعض الصحابة ﷺ، توفي: ١٢٦هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥ ص٣٠٠).

[٧] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٨.

[٨] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- وقال أبو جعفر: "وأولى القولين بالصواب عندي، قول جابر: "إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أخرج منها". وذلك أن (الخزي) إنما هو هتك ستر المخزيّ وفضيحته، ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه، فقد فضحه بعقابه إياه، وذلك هو الخزي"[١].
- وقال القرطبي: " فخزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم في دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها. والخزي للكافرين هو إهلاكهم فيها من غير موت، والمؤمنون يموتون، فافترقوا"[٢].

**دليلهم:**

- الدليل الأول: قول جابر بن عبدالله ﷺ، المذكور أعلاه: "قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيًا!"[٣].
- الدليل الثاني: حمل الآية على العموم أولى من نقلها إلى الخصوص إذ لا دليل عليه[٤].

**محل الاختلاف وثمرته:**

محل الاختلاف بين المفسرين هنا، على من يقع الخزي في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، هل يقع على المخلَّد فيها، أم يقع على كل داخل للنار ولو لم يخلّد؟.

وثمرة هذا الخلاف تظهر في بيان فضل أولي الألباب، الذّاكرين لله سبحانه الدّاعين بهذا الدّعاء، فهذا الاختلاف يُظهر قدر وجَلهم وخوفهم من الله ومن عذابه، ويُبيّن لنا أن العذاب الروحاني بالخزي والعار أعظم من العذاب الجسدي، فهم يرجون من الله أن يجنبهم إيّاه.

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ص٤٧٩.

[٢] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٤١٦.

[٣] أخرجه: الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٧٨.

[٤] قاله ابن الأنباري، انظر: الخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

سأناقش القولين من محورين:

- المحور الأول: قوة الدليل:

نلاحظ تساوي قوة القولين في الدليل، فكلاهما معتمد على تفسير الصحابة ﷺ، فالقول الأول دليلهم قول أنس ﷺ، والقول الثاني دليلهم قول جابر بن عبد الله ﷺ، وقول جابرﷺ، وهو أن الخزي يتعلق بكل داخل للنار، كان مخلدا أو خارجا منها، لأن أقل العذاب والفضيحة يكون خزياً، وهذا القول أعم من قول أنس ﷺ .

- المحور الثاني: معنى الخزي في اللغة:

معنى الخزي: الخزي من خزا: "خزا: خزا الرجل يخزوه خزوا: ساسه وقهره؛ قال ذو الإصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... يوما، ولا أنت دياني فتخزون[1]"[2]،

وفي قوله تعالى: ولا تخزنا يوم القيامة؛ المُخزَى في اللغة المذل المحقور بأمر قد لزمه بحجة، وكذلك أخزيته ألزمته حجة إذا أذللته بها. والخِزي: الهوان. وقد أخزاه الله أي أهانه الله. وأخزاه الله وأقامه على خزية ومَخْزاة. وقال أبو العباس في الفصيح: خزي الرجل خزيا من الهوان، وخزي يخزى خزاية من الاستحياء، وقال بعضهم أخزيته أي فضحته؛ لقوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لقومه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ ﴾[هود: ٧٨ ]؛ أي لا تفضحون، وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك[3].

---

[1] قائل هذا البيت: ذو الإصبع العدواني.

[2] محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٤ ص٢٢٦.

[3] محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٤ ص٢٢٦.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

فعند النظر إلى معنى الخزي في اللغة، نجد أنه يدور حول هذه المعاني: القهر والذلُّ والهوان ، والحياء، والفضيحة، والهلاك.

وقد تضمن القول الأول معنى الهلاك والذلُّ، لأن الخزي يتعلق بالمخلدين في النار من الكفار، فهم هالكين فيها مخزيين أبداً.

أما القول الثاني وهو: أن الخزي متعلق بكل من يدخل النار كان مؤمناً خارجاً منها أو كافرا مخلداً فيها، فالخزي في هذا القول يحمل على الاستحياء والإهانة والفضيحة والهلاك معا.

فيكون خزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم في دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها، والخزي للكافرين هو إهلاكهم بالخلود فيها من غير موت، والمؤمنون يموتون، فافترقوا[١].

قال القاضي ابن عطية: "أما إنه خزي دون خزي وليس خزي من يخرج منها بفضيحة هادمة لقدره، وإنما الخزي التام للكفار وقوله تعالى: وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ هو من قول الداعين، وبذلك يتسق وصف الآية"[٢].

إذاً فالقول الثاني أعم من القول الأول من الناحية اللغوية.

**الترجيح:**

يترجح عندي والعلم عند الله العليم سبحانه، القول الثاني؛ لأنه أعم من القول الأول، وحمل الآية على عمومها أولى من تخصيصها وتقييدها.

لقاعدة:" الأصل إبقاء المطلق على إطلاقه، حتى يرد ما يقيده"[٣].

---

[١] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٣١٦.

[٢] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١ ص٥٥٦.

[٣] خالد سبت، مختصر في قواعد التفسير، ص٢٢.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

وبما أن القول الأول يقيد القول الثاني، ويخصصه، إلا أنه يتساوى معه في المرتبة، لأن كلاهما قول صحابي.

لذا فإن الراجح عندي هو القول الثاني، والله أعلم.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى قال: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨].وهذا يدل على أن المؤمن لايُخزى[١]؟ فالجواب: أن قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨]، لا يدل على نفي الإخزاء مطلقا، بل يدل على نفي الإخزاء حال كونهم مع النبي، وذلك لا ينافي حصول الإخزاء في وقت آخر.

ومن المعلوم والمتقرر في عقيدة أهل السنة، أن صاحب الكبيرة من المؤمنين حكمه تحت مشيئة الله سبحانه، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، والموحدون كلهم مصيرهم إلى الجنة وإن عذب منهم بالنار من عذب، ولا يخلد أحد منهم فيها قط[٢]، إذا فمن المؤمنين من يدخل النار ثم يخرج منها من مرتكبي الكبائر.

---

[١] احتجت المعتزلة بهذه الآية، وقالوا أن المؤمن لا يخزى، إذا فمرتكب الكبائر من أهل الإيمان ليس بمؤمن وهو مخلد في النار، لأنه انتفى عنه الإيمان. انظر: الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٤.

[٢] ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة، ج٨ ص١٠.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### الفرع الثاني: الموضع الثاني في الآية ١٩٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمرآن: ١٩٣].

اختلف أهل التفسير في المقصود بـ: (المُنادِي) في قوله تعالى: ﴿ مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ على قولين:

**القول الأول:**

قال بعض أهل التفسير أن المراد بالمُنادِي هنا: القرآن الكريم، ويكون وصفه بالنداء هنا مجازاً.

**أصحاب هذا القول:**

روي عن: محمد بن كعب القرظيﷺ. وعن: قتادة.[١] ورجحه الطبري[٢]، وقال به: مكي بن أبي طالب[٣]، وابن رجب[٤].

**الأقوال:**

- عن محمد بن كعب ﷺ: في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾، قال: "هو الكتاب، ليس كلهم لقي النبي ﷺ "[٥].

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨٠-٤٨١.

[٢] المرجع نفسه، ج٧ ص٤٨١.

[٣] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج٢ ص١٢٠٤.

[٤] هو: عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الشيخ زين الدين المعروف بابن رجب الحنبلي، وسمع من أبي الحزم محمد القلانسي ومحمد بن إسماعيل الخباز وغيرهم، توفي: ٧٩٥هـ. (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، التقي الفاسي، ج٢ ص٧٢).

ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير، ج١ ص٨٩.

[٥] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨١، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- عن قتادة في قوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ إلى آخر الآية، سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها، وصبروا عليها. ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجنّ كيف قال. فأما مؤمن الجن فقال: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١-٢]. وأما مؤمن الإنس فقال: ﴿ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾...الآية"[١].
- ورجح ابن جرير هذا القول فقال: " وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول محمد بن كعب، وهو أن يكون المنادي القرآن"[٢].
- قال ابن رجب في تفسير الآية: والمرادُ به القرآن عند أكثر السلف[٣].

**دليلهم:**

استدل أصحاب هذا القول على قولهم بثلاثة أدلة: أولها نقلي، والثاني عقلي، والثالث لغوي، وهي على التفصيل الآتي:

- الدليل الأول: من القرآن الكريم[٤]:

وهو: أن الله تعالى حكى عن مؤمني الإنس ذلك القول :﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ ، كما حكى عن مؤمني الجن، قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١-٢]. وذلك لأن القرآن مشتمل على الرشد والهدى وأنواع الدلائل الدالة على الوحدانية فصار كالداعي إليها.

- الدليل الثاني: وهو دليل بالعقل والمنطق:

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨١، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٣.

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص٤٨١.

[٣] ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير، ج١ ص٨٩.

[٤] قاله قتادة، انظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص٤٨١، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٣.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قال أصحاب هذا القول: أن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عاينه فسمعوا دعاءه ﷺ إلى الله تبارك وتعالى ونداءه[١]، أما القرآن فيسمعه من رأى النبي ومن لم يره، وأن من سمع القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ[٢].

- الدليل الثالث: من اللغة:

من المعلوم أنه إذا كان المقصود بالمنادي القرآن، فهذه الصفة تكون مجازاً، لأن القرآن لا ينادي حقيقة، وإنما بما فيه من الدلائل والآيات، وهذا معروف الاستعمال في لغة العرب، وورد في القرآن الكريم.

قال صاحب التفسير الكبير: "وهذا وإن كان من المجاز إلا أنه مجاز متعارف، لأن القرآن لما كان مشتملا على الرشد، وكان كل من تأمله وصل به إلى الهدى إذا وفقه الله تعالى لذلك، فصار كأنه يدعو إلى نفسه وينادي بما فيه من أنواع الدلائل، كما قيل في جهنم: ﴿ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [المعارج: ١٧]، إذ كان مصيرهم إليها، والفصحاء والشعراء يصفون الدهر بأنه ينادي ويعظ، ومرادهم منها دلالة تصاريف الزمان، قال الشاعر:

يا واضع الميت في قبره ... خاطبك الدهر فلم تسمع[٣]"[٤]

**القول الثاني:**

أن المراد بالمنادي هنا هو: نبينا محمد ﷺ، ويكون وصفه بالنداء حقيقةً، وبه قال أغلب المفسرين.

**أصحاب هذا القول:**

رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنه[٥]. وعن: مقاتل[٦]، وابن جريج[١] ، وابن زيد[٢].

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص٤٨١.

[٢] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٣١٧.

[٣] هذا البيت لأبي العتاهية، انظر: ابن أبي الدنيا، كتاب القبور، ص٩٠، إلا أن قافية البيت (تفهم) بدل(تسمع).

[٤] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٦.

[٥] ذكره الماتريدي من غير تخريج، انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٢ ص٥٦٢.

[٦] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج٣ ص٣٢١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

وقال به: البغوي[٣]، والثعلبي[٤]، والواحدي[٥]، والراغب الأصفهاني[٦]، والقرطبي[٧]، والبيضاوي[٨]، وأبو حيان الأندلسي[٩]، وابن كثير[١٠]، وأبو السعود[١١]،ومحمد رشيد رضا[١٢]، والمراغي[١٣]، والسعدي[١٤]، وابن عاشور[١]، ومحمد أبو زهرة[٢]،والصابوني[٣]، والزحيلي[٤].

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص ٤٨١، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٨٤٢ .

[٢] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص٤٨١.

[٣] البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٧.

[٤] هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور؛ كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم ، أخذ عنه الواحدي، من مصنّفاته: "العرائس في قصص الأنبياء" و "ربيع المذكرين"، توفي: ٤٢٧هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص٧٩).

الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٣ ص٢٣٣.

[٥] الواحدي، التفسير الوسيط، ج١ ص٥٣٤.

[٦] الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)، العلامة الماهر، المحقق الباهر، المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي: ٥٠٢هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨ ص١٢٠؛ والزركلي، الأعلام للزركلي، ج٢ ص٢٥٥).

الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج٣ ص١٠٤٩.

[٧] القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ ص٣١٧.

[٨] هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، أبو الخير، فقيه، مفسر، أصولي، أخذ عن أبي حامد الغزالي وغيرهم. من تصانيفه: منهاج الأصول إلى علم الوصول، توفي:٦٨٥هـ. (الداودي، طبقات المفسرين، ج١ ص٢٤٨).

البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٢ ص٥٥.

[٩] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٧٣.

[١٠] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصروي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، المعروف بابن كثير. مفسّر، محدّث، فقيه، حافظ، أخذ عن برهان الدين الفزاري، من تصانيفه: "البداية والنهاية"، توفي: ٧٧٤هـ.(الداودي، طبقات المفسرين، ج١، ص١١١).

ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢ ص١٨.

[١١] أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٢ ص١٣٢.

[١٢] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٤٧.

[١٣] المراغي، تفسير المراغي، ج٤ ص١٦٤.

[١٤] السعدي، تفسير السعدي، ج١ ص١٦١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

ونسب البغوي والواحدي وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم هذا القول إلى ابن عباس[٥]ﷺ، وزاد البغوي والقرطبي نسبته أيضا إلى عبد الله بن مسعودﷺ[٦]، من غير ذكر لنص القول ولا إسناد.

**الأقوال:**

- عن ابن عباس رضي الله عنهما:" المنادي هو مُحَمَّد ﷺ، ثم قرأ: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[الأنعام: ١٩٠]"[٧].

---

[١] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٤ ص١٩٧.

[٢] هو: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ولد في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في ١٣١٥هـ، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، فدفعت به إلى أحد الكتاتيب التي وكان يطلق عليه الأزهر الثاني ؛ لمكانته الرفيعة. وقد سيطرت على الطالب النجيب روح الاعتزاز بالنفس واحترام الحرية والتفكير وكره السيطرة والاستبداد. (عبد الله العقيل، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص٧٧١هـ).

محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٣ ص١٥٥٠.

[٣] هو: محمد علي الصابوني، وُلد في مدينة حلب السورية عام١٣٤٩هـ٠وتلقّى تعليمه المبكّر على يد والده الشيخ جميل الصَّابوني أحد كبار علماء مدينة حلب، فحفظ القرآن في الكُتّاب وأكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية، وتعلّم علوم اللغة العربية والفرائض وعلوم الدين، من أشهر مصنفاته: "صفوة التفاسير"، (موقع: رابطة أدباء الشام، رابطة أدباء الشام – الشيخ العالم المفسر محمد علي الصابوني(odabasham.net) ).

وقد توفي في: ١٤٤٢هـ، رحمه الله.

الصابوني، صفوة التفاسير، ج١ ص٢٣١.

[٤] هو: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً، من مؤلفاته: "الوسيط في أصول الفقه" و "التفسير الوسيط". (بديع السيد اللحام، وهبة الزحيلي، العالم الفقيه المفسِّر، ص١٢).

الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، ج١ ص٢٧٤.

[٥] انظر: البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٧؛ و الواحدي، التفسير الوسيط للواحدي، ج١ ص٥٣٢؛ وابن الجوزي، زاد المسير، ج١ ص٣٦١؛ والقرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ ص٣١٧.

[٦] انظر: البغوي، تفسير البغوي، ج١ ص٥٥٧؛ ج١ ص٥٣٢؛ والقرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ ص٣١٧.

[٧] الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٢ ص٥٦٢.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- عن ابن جريج: مناديا ينادي للإيمان، قال: هو محمد ﷺ. وقال ابن زيد مثله[١].
- قال ابن كثير في معنى الآية: أي: داعيا يدعو إلى الإيمان، وهو الرسول ﷺ[٢].
- قال محمد رشيد رضا: المنادي للإيمان هو الرسول، وذكره بوصف المنادي تفخيما لشأن هذا النداء[٣].
- قال السعدي في تفسير الآية: المُنادي هو محمد ﷺ، أي: يدعو الناس إلى الإيمان، ويرغبهم فيه، في أصوله وفروعه.
- قال الصابوني : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣] أي داعياً يدعو إلى الإيمان وهو محمد ﷺ، أي يقول هذا الداعي أيها الناس آمنوا بربكم واشهدوا له بالوحدانية فصدقنا بذلك واتبعناه[٤].

**دليلهم:**

استدل أصحاب هذا القول بنوعين من الأدلة، أولهما نقلي وثانيهما عقلي:

- الدليل الأول: من القرآن الكريم:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]. فقوله تعالى: وكذلك قوله: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤٦]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [ يوسف: ١٠٨].

فهذه الآيات الخطاب فيها لنبينا محمد ﷺ ، كانت بصيغة الأمر أو الإخبار، فكلها تبين أن الرسول ﷺ هو الداعي إلى الله وإلى الإيمان به وإلى تحكيم شرعه[٥].

- الدليل الثاني: وهو دليل عقلي:

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج ٧ص٤٨١؛ وابن المنذر، تفسير ابن المنذر، ج٢ ص٥٣٧.

[٢] ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢ ص١٨.

[٣] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٤٧.

[٤] الصابوني، صفوة التفاسير، ج١ ص٢٣١.

[٥] انظر: الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٦؛ والخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٣؛ ونظام الدين النيسابوري، تفسير النيسابوري، ج٢ ص٣٣٢.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

وهو أن سماع النداء لَا يلزم أن يكون من شخص المنادي، بل يعم السماع من شخصه وتتبع رسالته من بعده[١].

وسماع النداء يشمل من سمع منه مباشرة في عصره، ومن وصلت إليه دعوته من بعده[٢].

**محل الاختلاف وثمرته:**

أما محل النزاع فهو: من المراد بالمنادِي في قوله تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وأما ثمرة الاختلاف: فهي تعظيم الأمر المنادَى إليه، وهو الإيمان بالله سبحانه، حيث عرفه وأبهم المنادِي، تفخيما لشأن هذا النداء، لأنه لا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان، وهذا يرفع من شأن المنادِي.

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

عند النظر في الأقوال وأدلتها، نلحظ أن أكثر المفسرين قالوا بالقول الثاني، واستدَلُّوا عليه بآيات من القرآن الكريم .

أما القول الأوّل فقلّ المرجِّحون له، وذلك مع صحة الأدلة، وربما يعود ذلك إلى وضوح القول الأول، كون النداء حاصل من عاقل، وهو الرسول ﷺ فيكون هذا القول صادر عن معاصريه من أصحابه ﷺ، أو من تبعه ممن يدعوا إلى الإيمان فيكون القائلون ممن لم يعاصر النبي ﷺ.

أما القائلون بأن المنادي هو القرآن، فالنداء هنا مجازا.

**الترجيح:**

بعد النظر والتمعّن في أقوال المفسرين، فإنه يترجح عندي أن أجمع بين القولين، وذلك بقول: أن المنادِي هو رسول الله ﷺ وأتباعه ممن يدعون للإيمان، فإنهم حين يدعون فإنه يدعون الناس بالقرآن الكريم؛ وذلك لأن الاختلاف هنا اختلاف تنوع.

---

[١] محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٣ ص١٥٥٠.

[٢] انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٤٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

فالمعنيان متغايران، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر[١].

ورجّحته بناء على قاعدتين:

- الأولى: عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر[٢].
- الثانية: إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها[٣].هذا والله أعلم.

[١] مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير، ص٨٠.

[٢] خالد سبت، مختصر في قواعد التفسير، ج١ ص٢٩.

[٣] المرجع نفسه.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

### الفرع الثالث: الموضع الثالث في الآية ١٩٤

**قَالَ تَعَالَى:** ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

اختلف المفسرون في مسألة: ما وجه قولهم: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ وقد علموا وزعموا أن الله لا يخلف الميعاد؟ وجاء الاختلاف في ثلاثة أقوال:

**القول الأول:**

أنه خرج مخرج المسألة ومعناه الخبر، لا المسألة، وتقديره: فآمنا، فاغفر لنا لتؤتينا ما وعدتنا[١]، فمعناه الخبر.

**أصحاب هذا القول:**

قال به: الثعلبي[٢]،مكي بن أبي طالب[٣]، والسمعاني[٤].

**الأقوال:**

- قال الثعلبي في هذه المسألة: " فإن قيل ما وجه قولهم: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ وقد علموا وزعموا أن الله لا يخلف الميعاد؟ والجواب عنه: إن لفظه الدعاء، ومعناه الخبر تقديره﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾[آل عمران: ١٩٣]، ولا تُخْزِنا، وتؤتينا ما وعدتنا على ألسُن رسلك من الفضل والرحمة والثواب والنعمة[٥].

---

[١] ابن الجوزي، زاد المسير، ج١ ص٣٦١.

[٢] الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٣ ص٢٣٢.

[٣] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج٢ ص١٢٠٥.

[٤] هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، أخذ عن والده الفقه الحنفي، من تصانيفه "القواطع في أصول الفقه"، توفي: ٤٨٩هـ. (الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٣٩).

السمعاني، تفسير السمعاني، ج١ ص٣٨٩.

[٥] الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٣ ص٢٣٢.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- قال مكي بن أبي طالب مفسراً الآية: أي: يقولون: ربنا آتنا ما وعدتنا على لسان رسلك: وهو الجنة وهذا سؤال وطلب، ومعناه الخبر، لأن الله تعالى منجز وعده من غير سؤال، ومعناه وتوفنا مع الأبرار لتؤتينا ما وعدتنا فهذا معناه، لأنهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد، ولكنه خبر[١].

**دليلهم:**

- الدليل الأول: أن الله ﷻ أمرنا بالدعاء في أشياء نعلم قطعا أنها توجد لا محالة، كقوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، إذ ليس المقصود من هذا الدعاء طلب الفعل، بل المقصود منه إظهار الخضوع والذلة والعبودية للواحد القهار[٢].
- الدليل الثاني: أن هذا من فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم، يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع إليه، والذي هو سيما العبودية[٣].

**القول الثاني:**

أنه سؤال له سبحانه، أن يجعلهم من الموعودين بالثواب، لا أنهم استحقوا ذلك، إذ لو كانوا قد قطعوا أنهم من الأبرار لكانت تزكية لأنفسهم، وليس ذلك من صفة الأبرار، ولكنهم يخشون أن لا يكونوا ممن يستحقون الوعد، وتقديره: وفقنا للأعمال التي بها نصير أهلا لوعدك، واعصمنا من الأعمال التي نصير بها أهلا للعقاب والخزي، وعلى هذا التقدير يكون المقصود من هذه الآية طلب التوفيق للطاعة والعصمة عن المعصية، وأن يثبتهم على ذلك، فهم يبرؤون إليه من حولهم وقوتهم ويطلبوه العون والثبات.

---

[١] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج٢ ص١٢٠٥.

[٢] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٨.

[٣] الزمخشري، تفسير الزمخشري، ج١ ص٤٥٥.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**أصحاب هذا القول:**

قال به: الرازي[١]، الراغب الأصفهاني[٢]، والزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والبيضاوي[٥]، والنسفي[٦]، والخازن[٧]، وأبو حيان الأندلسي[٨]، وأبو السعود[٩]، ومحمد عبده[١٠]، ومحمد رشيد رضا[١١].

**الأقوال:**

- قال الأصفهاني: "وليس هذا السؤال خوفاً من إخلاف وعده، ولكن سؤالا أن يرشحه لأن يكون من جملة من دخل في الوعد؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾، تنبيهاً أني لست أخشى خُلْفَ وعدك، لكني أخشى أن لا أكون من جملة الموعودين"[١٢].
- قال البيضاوي عن هذا الدعاء: "سَأَل ما وعد عليه لا خوفاً من إخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة، أو قصور في الامتثال"[١٣].

---

[١] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٩.

[٢] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج٣ ص١٠٥٢.

[٣] الزمخشري، تفسير الزمخشري، ج١ ص٤٥٥.

[٤] ابن عطية، تفسير ابن عطية، ج١ ص٥٥٦.

[٥] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٢ ص٥٥.

[٦] هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، له مصنفات منها: "كنز الدقائق"، توفي: ٧١٠هـ.(الزركلي، الأعلام للزركلي، ج٤ ص٦٧). النسفي، تفسير النسفي، ج١ ص٣٢٢.

[٧] الخازن، تفسير الخازن، ج١ ص٣٣٤.

[٨] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٣ ص٤٧٥.

[٩] أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٢ ص١٣٣.

[١٠] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٤٩.

[١١] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج٤ ص٢٤٩.

[١٢] الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج٣ ص١٠٥٢.

[١٣] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٢ ص٥٥.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

- قال النسفي: "وإنما طلبوا إنجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد؛ لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد أو المراد اجعلنا ممن لهم الوعد إذ الوعد غير مبين لمن هو أو المراد ثبتنا على ما يوصلنا إلى عدتك يؤيده قوله: ﴿ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[1]".
- قال أبو السعود في تفسير الآية: وهذه الدعواتُ وما في تضاعيفها من كمالِ الضراعة والابتهالِ ليست لخوفهم من إخلاف الميعادِ بل لخوفهم من أن لا يكونوا من جملة الموعودين بتغير الحالِ وسوءِ الخاتمةِ والمآلِ فمرجِعُها إلى الدعاء بالتثبيت[2].

**دليلهم:**

أن وعود الله سبحانه لم يحددها لأشخاص معينين، وإنما جعلها لمن ءامن، واستقام على طريقه، فطلبوا الله أن يكونوا من أصحاب هذه الأوصاف ويثبتهم عليها، حتى يتحقق لهم الوعد ويكونوا من أهله.

قال الرازي: "إن وعد الله لا يتناول آحاد الأمة بأعيانهم، بل إنما يتناولهم بحسب أوصافهم، فإنه تعالى وعد المتقين بالثواب، ووعد الفساق بالعقاب"[3].

**القول الثالث:**

أنه سؤال لتعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء، لأنه وعدهم نصراً غير مؤقت، فرغبوا في تعجيله، أي قالوا: قد علمنا أنك لا تخلف وعدك من النصر والظفر على الكفار، ولكن لا صبر لنا على حكمك، فعجّل خزيهم وانصرنا عليهم.

فتكون هذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين، رغبوا في تعجيل النصر.

**أصحاب هذا القول:**

رجحه: الطبري[1]. وذكره القرطبي[2]. وفسر به: الزحيلي[3].

---

[1] النسفي، تفسير النسفي، ج١ ص٣٢٢.

[2] أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٢ ص١٣٣.

[3] الرازي، تفسير الرازي، ج٩ ص٤٦٨.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

**الأقوال:**

- قال ابن جرير في ترجيحه: "والذي هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي، أن هذه الصفة، صفة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من وطنه وداره، مفارقًا لأهل الشرك بالله إلى الله ورسوله، وغيرهم من تُبّاع رسول الله ﷺ الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم، فقالوا: ربنا آتنا ما وعدتنا من نُصرتك عليهم عاجلا فإنك لا تخلف الميعاد، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم، فعجل لهم خزيهم، ولنا الظفر عليهم"[٤].
- قال الزحيلي: "ربنا وانصرنا على أعدائنا وأعطنا ما وعدتنا من حسن الجزاء والنصر في الدنيا والنعيم في الآخرة، فأنت الصادق الوعد الذي لا تخلف الميعاد"[٥].

**دليلهم:**

- الدليل الأول: سياق الآيات، فالآية التي بعد هذه الآية، ذكرت استجابة دعاء هؤلاء الداعين وجزاء المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].
- الدليل الثاني: أن الله تعالى وعد المؤمنين بالنصر على الكافرين، وأنه ينصر من ينصر دينه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد:٧]، وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨٤.

[٢] القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤ ص٤١٨.

[٣] الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، ج١ ص٢٧٥. فسر الزحيلي الوعد بالنصر ولكنه لم يخصصه بالمهاجرين.

[٤] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨٤.

[٥] الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، ج١ ص٢٧٥.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور: ٥٥]، فطلبوا من الله تعجيل هذا الوعد، لإعزاز الدِين.

**موضع الخلاف وثمرته:**

موضع الخلاف هو: ما وجه قولهم: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ وقد علموا وزعموا أن الله لا يخلف الميعاد.

وثمرة الخلاف هي: تعلم الأدب مع الله ﷻ عند دعائه، وسؤاله والطلب منه، إذ أن هذا الاختلاف منشأه: أنه كيف يخاطبون الله جل علاه ويقولون إنك لا تخلف الميعاد، مع أن الخلف في وعد الله مُحال؟.

**مناقشة الأقوال وأدلتها:**

**سأناقش الأقوال من عدة محاور:**

- المحور الأول: ما هو الوعد الذي وعده الله على السنة الرسل، وطلبه الداعون من الله ﷻ، وقالوا أن الله لا يخلفه؟

في القول الأول والثاني يكون الوعد هو: الجزاء الأخروي الذي وعده الله للمؤمنين ، جزاء إيمانهم وتصديقهم برسله، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار.

أما القول الثالث، فالوعد فيه متضمن للجزاء الدنيوي والأخروي، فالجزاء الدنيوي هو النصر والتمكين للمؤمنين، أما الأخروي فهو الثواب من عند الله سبحانه، جزاء إيمانهم به ونصرهم لدينه. فكل من الوعدين مترتب على الإيمان، وعمل الصالحات، واجتناب المعاصي.

- المحور الثاني: اعترض الطبري عن القول الأول والثاني، وقال أن هذا غير معروف عند العرب، وأنه ليس بالمعنى الظاهر للآية، فقال: "غير معروف في كلام العرب ولا جائز: [افعل بنا يا رب كذا وكذا]، بمعنى:[لتفعل بنا كذا وكذا]، وكذلك غير معروف في الكلام:[آتنا ما وعدتنا]، بمعنى: [اجعلنا ممن آتيته ذلك]. وإن كان كل من أعطى شيئًا

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

سنيًّا، فقد صُيِّر نظيرًا لمن كان مثله في المعنى الذي أعطيه. ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك، وإن كان قد يؤول معناه إليه"[١].

ويظهر أن الطبري لم ينكر أن يكون لفظ ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ خبراً، ولكنه أنكر أن يكون : ﴿ وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ خبراً، فيكون معنى الآية[لتؤتنا ما وعدتنا]، ويدل على ذلك تفسيره هو نفسه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩]، من نفس السورة، فسرها بأنها خبر، قال: "فالآية، وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر، فإن تأويلَها من القوم: مسألةٌ ودعاءٌ ورغبة إلى ربهم"[٢].

فإن قيل: لماذا لا نفسر: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ بنظيرها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾، ونقول أنها خبر ونقتصر عليه؟ أقول أن سياق كل آية يختلف عن الآخر، فالأولى جاء فيها الحديث عن الحشر وقول المؤمنين: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩]، فهنا المقام، مقام إخبار وهيبة وليس مقام طلب، أما الموضع الثاني، والذي هو محل الدراسة فالمقام فيه مقام طلب وسؤال: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ ﴾ [آل عمران:١٩٤]، فلا تطابق بينهما حتى نستعمل التناظر.

**الترجيح:**

بعد النظر إلى الأقوال وأدلتها ومناقشتها، فإنه يترجح عندي القول الثاني، وهو: طلبهم من الله سبحانه أن يجعلهم ممن يستحق وعده، فيوفقهم للطاعات ويثبتهم عليها، حتى يلقوه، وذلك لما عرفوا من عجزهم وضعفهم، فطلبوا منه العون، وعرفوا أن القلوب بيده سبحانه، فطلبوه الثبات.

---

[١] الطبري، تفسير الطبري، ج٧ ص٤٨٥.

[٢] المرجع نفسه، ج٦ ص٢٢١.

## المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية –١٨١ إلى ٢٠٠– من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

وذلك لأن القول الأول وهو: أن الدعاء صيغته الخبر لا يصح في اللغة، وأما القول الثالث فليس هناك دليل على تخصيصه بأصحاب النبي ﷺ، وكذلك فإن سياق الآيات لا يؤيده، فقد جاء فيها: ﴿ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وهذا لفظ عام، ثم بدأ في ذكر أوصافهم بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وهو كله عموم لا يخص أحدًا من الصحابة ﷺ.

وإني استأنست في ترجيحي هذا بحديث رسول الله ﷺ : فعن عبد الله بن مسعود ﷺ: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة"[١]، فالشاهد من الحديث هو: أن الإنسان قد يعمل الخير، ثم يختم عمله بعمل أهل النار، وذلك لسوء نيّة أو غيره، فسألوا الله الثبات، ونسأله نحن أيضاً أن يوفقنا لرضاه ويثبتنا حتى نلقاه، والله أعلى وأعلم.

[١] أخرجه: البخاري ومسلم، انظر: البخاري، صحيح البخاري، باب ذكر الملائكة، ح ر ٣٢٠٨، ج٤ ص١١١؛ ومسلم، صحيح مسلم، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ح ر ٢٦٤٣، ج٤ ص٢٠٣٦.

# الـخـاتـمـة

## خاتمة

ها قد توصلنا إلى نهاية هذا البحث، بعد رحلة ممتعة، خضتها بين ثنايا كتب التفسير وغيرها، وقبل أن أطوي الصفحات انتهاء من كتابتها، سألخِّص أهم النتائج التي توصلت إليها، وأُرفقها ببعض التوصيات:

**أهم النتائج:**

١) مصطلح التفسير المقارن مصطلح معاصر، اختلف الباحثون المعاصرون في تعريفه، كما اختلفوا في أنواعه، وهذا يدل على أن وضع هذا المصطلح لم يكن مبنيا على تصور كامل.

٢) أول من أطلق مصطلح: (التفسير المقارن)، هو: الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي.

٣) التفسير المقارن هو: بيان معنى آية، بجمع الأقوال التفسيرية المختلفة، والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض.

٤) ليس هناك إشكال إن أطلقنا على (التفسير المقارن): المقارنة أو الموازنة.

٥) معرفة أسباب الاختلاف بين المفسرين أمر لابد منه، ليتبيّن الأساس الذي بنى عليه الباحث (في التفسير المقارن) قوله، وترجيحه.

٦) ينتهي (التفسير المقارن) بالترجيح، وللترجيح صور ثلاث: فإما أن يقوم الباحث باختيار قول من بين الأقوال التفسيرية المختلفة، وإما أن يجمع بين قولين أو أكثر في قول واحد، وإما أن يظهر له قول جديد. ولا يعني الترجيح إلغاء الوجوه والأقوال الأخرى.

٧) المواضع المختلف في تفسيرها من الآية -١٨١ إلى ٢٠٠- من سورة آل عمران، وتصلح لأن تفسر تفسيرًا مقارناً (قسمتها حسب موضوع الآيات)، والراجح فيها (والله أعلم)، هي كالتالي:

- أولاً: المواضع في الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب:

أ- الموضع الأول: في الآية ١٨٧، والراجح فيها أن المراد بالذين أوتوا لكتاب: هم اليهود.

ب- الموضع الثاني: في الآية: ١٨٨، والراجح فيها أنها أنزلت في اليهود.

ت- الموضع الثالث: في الآية ١٩٩، والراجح فيها، أنه عُني بها كل من ءامن من أهل الكتاب، كانوا هودًا أو نصارى.

- ثانياً: المواضع في الآيات التي تحدثت عن أُولي الألباب:

أ- الموضع الأول: في الآية ١٩٢، والراجح فيها أن الخزي يتعلق بكل داخل للنار.

ب- الموضع الثاني: في الآية ١٩٣، والراجح فيها أن نجمع بين القولين، وذلك بقول: أن المراد بالمُنادِي رسول الله ﷺ وأتباعه ممن يدعون للإيمان، فإنهم حين يدعون فإنه يدعون الناس بالقرآن الكريم.

ت- الموضع الثالث: في الآية ١٩٤، والراجح فيها أنهم طلبوا من الله أن يجعلهم ممن يستحق وعده، فيوفقهم للطاعات ويثبتهم عليها، وذلك لما عرفوا من عجزهم وضعفهم.

٨) في المجال المحدد للدراسة كانت أبرز أسباب الاختلاف:

- تعارض العام مع الخصاص، كالموضع الذي في الآية ١٨٧.
- اختلاف روايات أسباب النزول، كالمواضع التي في الآيات: ١٨٨ - ١٩٩.
- تنوع الروايات التفسيرية: كالمواضع التي في الآيات: ١٩٢-١٩٣-١٩٤.

٩) الباحث في التفسير المقارن تظهر له مكانة المفسرين، وسعة علمهم، وأنهم ما كانوا يفسرون القرآن بالهوى بل بالدّليل والحجة.

١٠) الدراسةُ المقارِنة لأقوال المفسرين ترفع المستوى العلمي للباحث، وتنمي مهارة النقد والتحليل لديه.

## خاتمة

**التوصيات:**

١) أرجو في القادم من عناوين البحوث المُقترحة في مجال التفسير المقارن أن تكون الآيات الموضوعة للدراسة مدروسة بشكل أدق، بحيث يكون الاختلاف فيها اختلافاً معتبرا وواضحا، حتى وإن كان من اختلاف التنوع (بحيث تكون المعاني متنوعة ولا تنافي بينها).

٢) التأنّي والتروّي عند النظر في أقوال المفسرين وعدم التعجّل بالحكم عليها.

٣) تحرّي أصحّ الأقوال وعدم اتباع الهوى عند اختيار القول الراجح، خصوصاً في آيات الأحكام.

وفي الختام فإني أوصي نفسي وغيري بتعاهد كتاب الله قراءةً ودراسةً وتدبُّرًا، وأن نغرس في أبنائنا حب القرآن، ونعلّمهم أن شأن المجتمع والأمّة لا يرتفع ويقوَى إلا بالتمسك به، وأخيراً هذا ما وفقني الله لكتابته، وأرجو أن أكون قد أعطيت هذا الموضوع بعض حقه، وأن يجعله ربي نافعا متقبّلا، هذا وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

# الفهارس

## ويشتمل على:

١)فهرس الآيات

٢)فهرس الأحاديث

٣)فهرس الآثار

٤)فهرس الأعلام المترجم لهم

## الفهارس

# ١) فهرس الآيات

| طرف الآية | السورة– رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ | البقرة– ١٠١ | ٢٤ |
| وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ | البقرة– ١٦٧ | ٤٧ |
| الٓمٓ | آل عمران– ١ | ٩ |
| إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ | آل عمران– ٩ | ٦٥ |
| وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ | آل عمران–١٧ | ٩ |
| وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ | آل عمران– ٥٩ | ١٢ |
| إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ | آل عمران– ١٠٠ | ٢٤ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا | آل عمران– ١٠٣ | ٨ |
| وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا | النساء– ٣٨ | ٤ |
| أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ | النساء– ٤٧ | ٢٤ |
| أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ | النساء– ٨٢ | أ |
| يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ | المائدة– ٦٤ | ٢٤ |
| لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ | الأنعام– ١٩٠ | ٥٥ |
| فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ | هود– ٧٨ | ٤٨ |
| قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ | يوسف– ١٠٨ | ٥٦ |
| ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ | النحل– ١٢ | ٥٦ |
| قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ | الأنبياء– ١١٢ | ٦٠ |
| وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ | النور– ٥٥ | ٦٤ |
| وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ | الفرقان– ٣٣ | ٢ |
| وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ | الأحزاب– ٤٦ | ٥٦ |

| | | |
|---|---|---|
| إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ | محمد- ٧ | ٦٣ |
| يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ | التحريم- ٨ | ٥٠ |
| تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ | المعارج- ١٧ | ٥٣ |
| إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ | الجن- ١-٢ | ٥٢ |

## ٢) فهرس الأحاديث


| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| اخرجوا فصلوا على أخ لكم | ٣٦ |
| استغفروا لأخيكم | ٣٦ |
| اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة | ٨-١٠ |
| إن أحدكم يجمع خلقه | ٦٦ |
| صلوا عليه | ٣٦ |

# ٣) فهرس الآثار

| طرف الأثر | قائله | موضع الأثر |
|---|---|---|
| اسم آل عمران في التوراة طيبة | ابن أبي عاطف | ٨ |
| المنادي هو مُحَمَّد ﷺ | ابن عباس رضي الله عنهما | ٥٥ |
| اليهود | سعيد بن جبير | ١٥ |
| اليهود من أهل خيبر | الحسن | ٣٠ |
| اليهود والنصارى | الحسن | ١٨ |
| اليهود، يفرحون بما آتى الله | سعيد بن جبير | ٣٠ |
| أن رجالاً من المنافقين | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه | ٢٧ |
| إنما دعا النبي ﷺ يهود | ابن عباس رضي الله عنهما | ٢٩ |
| أي من اليهود والنصارى | مجاهد | ٤٠ |
| ذلك له خزي | الضحاك | ٤٦ |
| سمعوا دعوة من الله فأجابوها | قتادة | ٥٢ |
| فنحاص وأشيع وأشباههما | ابن عباس رضي الله عنهما | ١٥ |
| في التوراة والإنجيل أنَّ الإسلام | ابن عباس رضي الله عنهما | ١٨ |
| كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء | محمد بن كعب رضي الله عنه | ٣٠ |
| لَولا ما أَخَذ اللَّهُ على أهل الكتاب | أبو هريرة رضي الله عنه | ٢١ |
| ما لكم ولهذه الآية، إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب | ابن عباس رضي الله عنهما | ٣١ |
| من تُخلِّد | أنس رضي الله عنه | ٤٥ |
| من خلدته في النار فقد أهنته | مقاتل | ٤٥ |
| نزلت في النفر الذين كانوا من يهود | ابن جريج | ٣٧ |
| هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم | قتادة | ٢١ |
| هذه خاصة لمن لا يخرج منها | سعيد بن المسيب رضي الله عنه | ٤٥ |

| | | |
|---|---|---|
| هو الكتاب، ليس كلهم لقي | محمد بن كعب ﷺ | ٥١ |
| هو محمد ﷺ | ابن جريج | ٥٦ |
| هو من يخلد فيها | ابن جريج | ٤٥ |
| هؤلاء المنافقون، يقولون | ابن زيد | ٢٨ |
| هؤلاء يهود | ابن زيد | ٣٧ |
| وما أخزاه حين أحرقه بالنار | جابر بن عبد الله ﷺ | ٤٦ |
| وما لكم ولهذه؟ | ابن عباس رضي الله عنهما | ٢٥ |
| يعني: فنحاص وأشيع وأشباههما من | عكرمة | ٣٠ |
| يهود، فرحوا بإعجاب الناس | مجاهد | ٣٠ |

## ٤)فهرس الأعلام المترجم لهم


| الرقم | اسم العلم | موضع الترجمة |
|---|---|---|
| ١ | ابن الجوزي | ٢٤ |
| ٢ | ابن المنذر | ٤٥ |
| ٣ | ابن تيمية | ٤٣ |
| ٤ | ابن جبير | ١٥ |
| ٥ | ابن جريج | ٣٥ |
| ٦ | ابن رجب | ٥١ |
| ٧ | ابن زيد | ٢٧ |
| ٨ | ابن عاشور | ٣ |
| ٩ | ابن عطية | ١٠ |
| ١٠ | ابن كثير | ٥٤ |
| ١١ | أبو السعود | ٣٩ |
| ١٢ | أبو حيان | ٢ |
| ١٣ | أصحمة النجاشي | ٣٥ |
| ١٤ | الألوسي | ٩ |
| ١٥ | البغوي | ٣٩ |
| ١٦ | البقاعي | ١٧ |
| ١٧ | البيضاوي | ٥٤ |
| ١٨ | الثعالبي | ٤٥ |
| ١٩ | الثعلبي | ٥٤ |
| ٢٠ | الحسن | ١٧ |
| ٢١ | الخازن | ١٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٢ | الرازي | ٣٩ |
| ٢٣ | الراغب الأصفهاني | ٥٤ |
| ٢٤ | الزحيلي | ٥٤ |
| ٢٥ | السدي | ١٥ |
| ٢٦ | السعدي | ٢٠ |
| ٢٧ | السمعاني | ٥٩ |
| ٢٨ | الشوكاني | ٢٠ |
| ٢٩ | الصابوني | ٥٤ |
| ٣٠ | الضحاك | ٢٩ |
| ٣١ | الطبري | ١٧ |
| ٣٨ | عبد الله بن سلام | ٣٧ |
| ٣٩ | عكرمة | ٢٩ |
| ٣٢ | القاسمي | ٣٩ |
| ٤٠ | قتادة | ٢٠ |
| ٣٣ | القرطبي | ١٥ |
| ٤١ | مجاهد | ٢٩ |
| ٤٢ | محمد أبو زهرة | ٥٤ |
| ٤٣ | محمد رشيد رضا | ١٩ |
| ٤٤ | محمد عبده | ٢٠ |
| ٣٤ | المراغي | ١٧ |
| ٤٥ | مقاتل | ١٥ |
| ٤٦ | مكي بن أبي طالب | ٣٩ |
| ٣٥ | النسفي | ٦١ |
| ٣٦ | النيسابوري | ٣٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٧ | الواحدي | ٣٧ |

## ٤) فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

١) إبراهيم بن صالح الحميضي، مصطلح التفسير المقارن، دراسة نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد: ٢٠٠، المدينة المنورة، ١٤٤٣هـ.

٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، دون ط، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ت: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط:١، ١٤١١هـ.

٦) ابن حجر:

- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:١، ١٣٢٦هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، دون: ت، دون ط، دون تط.

٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط:١، ١٩٧١-١٩٩٤م.

٨) ابن رجب:

- الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي (روائع التفسير)، دون ت، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

- الذيل على طبقات الحنابلة، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط:١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٩) ابن شكر الكتبي، فوات الوفيات، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط:١، ١٩٧٣-١٩٧٤م.

١٠) ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر، تونس، دون ط، ١٩٨٤ هـ.

١١) ابن عثيمين، أصول في التفسير، ت: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، ت:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

١٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دون م ن، دون ط، ١٤٠٦هـ-١٩٧٩م.

١٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ

١٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٦) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

١٧) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم( تفسير أبي السعود)، دون ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون ط، دون تط.

١٨) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير(البحر المحيط)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دون ط ،١٤٢٠هـ.

١٩) أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط:١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (روح المعاني)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ.

٢١) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٢٢) بديع السَّيد اللَّحام، (وهبة الزحيلي، العالم الفقيه المفسِّر)، وهو الكتاب رقم (١٢) في سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم)،دار القلم، دمشق، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)،ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٠ هـ.

٢٤) التقي الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٥) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.

٢٦) الثَّعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعلبي)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٧) الجصاص، أحكام القرآن، ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون:ط، ١٤٠٥ هـ.

٢٨) جهاد نصيرات، التفسير المقارن إشكالية المفهوم، جامعة مؤتة للبحوث والدراسات العلمية، المجلد:٣٠، العدد:١، الكرك، الأردن، ٢٠١٥م.

٢٩) الحاكم أبو عبد الله، المستدرك للحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٣٠) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، ت: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ.

٣١) خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٢) خالد بن عثمان السبت، مختصر في قواعد التفسير، دار ابن القيم، دار ابن عفان، دون م ن، ط:١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٣) الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، دون ت، دار الكتب العلمية ، بيروت، دون ط.

٣٤) الذهبي:

- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- سير أعلام النبلاء، بدون ت، دار الحديث، القاهرة، دون ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٥) الرازي(ابن أبي حاتم)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (تفسير ابن أبي حاتم)، ت: أسعد محمد الطيب، ط:٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.

٣٦) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير(تفسير الرازي)، دون ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٧) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج:٢ ت: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، دون ط، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٨) روضة فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان، ط:١، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

٣٩) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٠) الزحيلي:

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:٢، ١٤١٨هـ..
- التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:١، ١٤٢٢ هـ.

٤١) الزركلي، الأعلام، دون ت، دار العلم للملايين، دون م ن، ط:٥، ٢٠٠٢م.

٤٢) السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود الطناحي وآخرون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، دون م ن، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٤٣) السمعاني، تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، ت: ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط:١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٤) السيوطي:

- الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- طبقات المفسرين العشرين، ت:علي محمد عمر، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط:١، ١٣٩٦هـ.
- أسرار ترتيب القرآن (تناسُق الدرر في تَناسُب السور)، ت: عبد القادر أحمد عطا وآخرون، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون ط، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ.

٤٥) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤٦) عادل نُويهض، معجم المفسرين -من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر-، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط:٣، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ.

٤٧) عبد الله العقيل، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط:٨، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٨) عدة مؤلفون، موسوعة التفسير المأثور، إشراف: مساعد بن سليمان الطيار وغيره، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، دار ابن حزم، بيروت، ط:١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

٤٩) الفيروزآبادي:

- القاموس المُحيط، ت:مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ينسب لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (٦٨هـ) )، دون ت، دار الكتب العلمية ، لبنان، دون ط، دون تط.

٥٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥١) الكومي، أحمد السيد، التفسير الموضوعي، دون ن، دون م، دون ط، ١٤٠٢هـ.

٥٢) الماتُرِيدي، تأويلات أهل السنة (تفسير الماتُرِيدي)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٥٣) مجاهد، تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط:١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٥٤) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دون ت، دار الفكر العربي، دون م، دون ط، دون تط.

٥٥) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، أصول في التفسير، قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط: ١، دون م، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٦) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دون ت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون ط، ١٩٩٠م.

٥٧) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دون ت، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٨) المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٥٩) مساعد الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط:١، دار ابن الجوزي، دون م، ١٤٣٢هـ. فصول في أصول التفسير، ط:٢، دار ابن الجوزي، دون م، ١٤٢٨هـ.

٦٠) المشني، بحث (التفسير المقارن — دراسة تأصيلية)، مجلة الشريعة والقانون، عدد ٢٦، جامعة الشارقة، ٢٠٠٦م.

٦١) مُقْبلُ بن هادي الوادعِي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط:٤، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٦٢) مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي حَمّوش بن محمد القرطبي المالكي (٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (الهداية إلى بلوغ النهاية)، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ،ط:١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٣) مناع بن خليل القطان (١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط:٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٤) موقع رابطة أدباء الشام: من الصفحة: رابطة أدباء الشام - الشيخ العالم المفسر محمد علي الصابوني(odabasham.net) .

٦٥) موقع صيد الفوائد، من الصفحة: http://saaid.org/Doat/muzeini/muzeini.htm

٦٦) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦٧) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.

٦٨) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط:٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

## ٥) فهرس الموضوعات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| **المقدمة** | أ |
| **المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان** | |
| **المطلب الأول: تعريف التفسير المقارن** | ٢ |
| الفرع الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً | ٢ |
| الفرع الثاني: تعريف لفظ "المقارن" لغةً واصطلاحاً | ٣ |
| الفرع الثالث: تعريف "التفسير المقارن" كمُرَكَّب اضافي | ٤ |
| الفرع الرابع: خطوات البحث في التفسير المُقارن، وصور الترجيح | ٧ |
| **المطلب الثاني: التعريف بسورة آل عمران** | ٨ |
| الفرع الأول: اسم السورة، وترتيبها وعدد آياتها، وفضلها | ٨ |
| الفرع الثاني: مكان نزول السورة وسبب نزولها | ١٠ |
| الفرع الثالث: مقاصد السورة، ومناسبتها لما قبلها وبعدها: | ١٠ |
| **المبحث الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها من الآية: -١٨١ إلى٢٠٠- من سورة آل عمران تفسيراً مقارناً** | |
| **المطلب الأول: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب** | ١٤ |
| الفرع الأول: الموضع الأول: في الآية ١٨٧ | ١٤ |
| الفرع الثاني: الموضع الثاني في الآية ١٨٨ | ٢٧ |
| الفرع الثالث: الموضع الثالث في الآية ١٩٩ | ٣٥ |
| **المطلب الثاني: تفسير المواضع المختلف فيها في الآيات التي تحدّثت عن أولي الألباب** | ٤٤ |
| الفرع الأول: الموضع الأوّل في الآية ١٩٢ | ٤٤ |

| | |
|---|---|
| الفرع الثاني: الموضع الثاني في الآية ١٩٣ | ٥١ |
| الفرع الثالث: الموضع الثالث في الآية ١٩٤ | ٥٩ |
| **الخاتمة** | ٦٨ |
| **الفهارس** | |
| ١)فهرس الآيات | ٧٢ |
| ٢)فهرس الأحاديث | ٧٤ |
| ٣)فهرس الآثار | ٧٥ |
| ٤)فهرس الأعلام المترجم لهم | ٧٧ |
| ٥)فهرس المصادر والمراجع | ٨٠ |
| ٦)فهرس الموضوعات | ٨٨ |